بسم الله الرحمن الرحيم

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

المجلد الحادي والأربعون

العدد الثامن جمادى الأولى ١٤١٧هـ - سبتمبر- أكتوبر ١٩٩٦م

في هذا العدد

- تنبيه القرآن الكريم على تحريفات الصحف السابقة و الفروق الدقيقة
- العالم الاسلامى و أخطار جديدة
- الدولة و الدعوة فى التاريخ الاسلامى
- نظام الحكومة فى عهد النبى ﷺ
- هـذا ديننـا !
- المصائب و الكوارث .. أسبابها و علاجها
- شروط النكاح و الاشتراط فيه
- شخصية المسلم !
- الغزو الفكرى فى حياة المسلمين منافذ دخوله ، و وسائل مقاومته
- قتلة .. و لو لأنفسهم !!
- تركيا فى عهد الرفاه

تصدرها:

مؤسسة الصحافة والنشر

ندوة العلماء - ص ب ٩٣ - لكهنؤ (الهند)

Tel : 3 72336 - 73864

Regd. No. LW/NP 59

MAJALLAH ALBAAS-EL-ISLAMI (MONTHLY)

AUGUST — SEPTEMBER — 1996

صدر حديثاً :

أبو الحسن علي الحسني الندوي

أضواء

على الحركات والدعوات الدينية والإصلاحية

ومدارسها الفكرية ومراكزها التعليمية والتربوية في الهند

ودورها ونجاحها

في إصلاح العقيدة ومحاربة الجاهلية والخرافية والدعوة

إلى الدين الحنيف الخالص والانتفاضة الإسلامية

يطلب الكتاب من :

المجمع الإسلامي العلمي

ص.ب: ١١٩ لكهنؤ الهند

قام السيد شاهد حسين بالطبع فى مطبعة باريك أوفست لكناؤ

من مؤسسة الصحافة والنشر ، ندوة العلماء - رئيس التحرير : سعيد الأعظمى

الاشتراكات السنوية :

★ فى الهند : مأة و خمسون (١٥٠) روبية :

ثمن النسخة (١٥) روبية :

★ فى العالم العربى و فى جميع دول العالم .

٢٠/ دولاراً بالبريد السطحى

و ٣٦/ دولاراً بالبريد الجوى

عنوان المراسلات :

ترسل الاشتراكات بالشيك باسم « البعث الاسلامى » (ALBAAS-EL-ISLAMI) و ذلك بالعنوان التالى :

مكتب البعث الاسلامى ،
(مؤسسة الصحافة والنشر)
ندوة العلماء ص . ب ٩٣
لكناؤ (الهنـــد)

ALBAAS - EL - ISLAMI
C,o NADWATUL-ULAMA
P. O. Box: 93, Lucknow.
Pin-226 007 (INDIA)

★ المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها .

حضرات أخواننا القراء !

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

وبعد فأحمد الله سبحانه و تعالى على هذا التوفيق الغالى الذى أكرمنا به من الاستمرار فى خدمة العقيدة و الفكر و فى مجال البعث الاسلامى ، بطريق مجلة « البعث الاسلامى » التى تجتاز الآن عامها **الحادى و الأربعين** ، راجياً من الله سبحانه أن يكرمنا بالتأييد الدائم وبروح من الاستقامة و الصمود ، و الثبات على هذه الجبهة الدقيقة فى ظروف صعبة و أوضاع متأزمة تمر بها الأمة و يتعرض لها المسلمون اليوم فى كل مكان نحو دينهم و شريعتهم ورسالتهم العالمية .

و بمجرد توفيق الله و مشيئته استطعنا أن ندخل بعض التحسينات المطبعية فى المجلة كما يراها ويسر بها القارىء الكريم ، ولا يخفى عليكم أن تكلفة المجلة قد تضاعفت كثيراً بغلاء أسعار الورق و الطباعة و أجور العمال ، فنرجو أن يتكرم كل أخ كريم ببذل مجهوداته فى سبيل دعم المجلة و توسعة نطاق المشتركين الجدد فيها ، و يشاطرنا فى أداء بعض الواجب الذى تتحمله الآن ، ويسمح لنا بزيادة قليلة فى قيمة الاشتراكات .

و التحديات تتجدد كل يوم ، وهى تنذر بشر مستطير ، فنرجو أن تتعاونوا معنا على كل جبهة ، و لكم شكرنا و تقديرنا .

و الله من وراء القصد وهو يهدى السبيل .

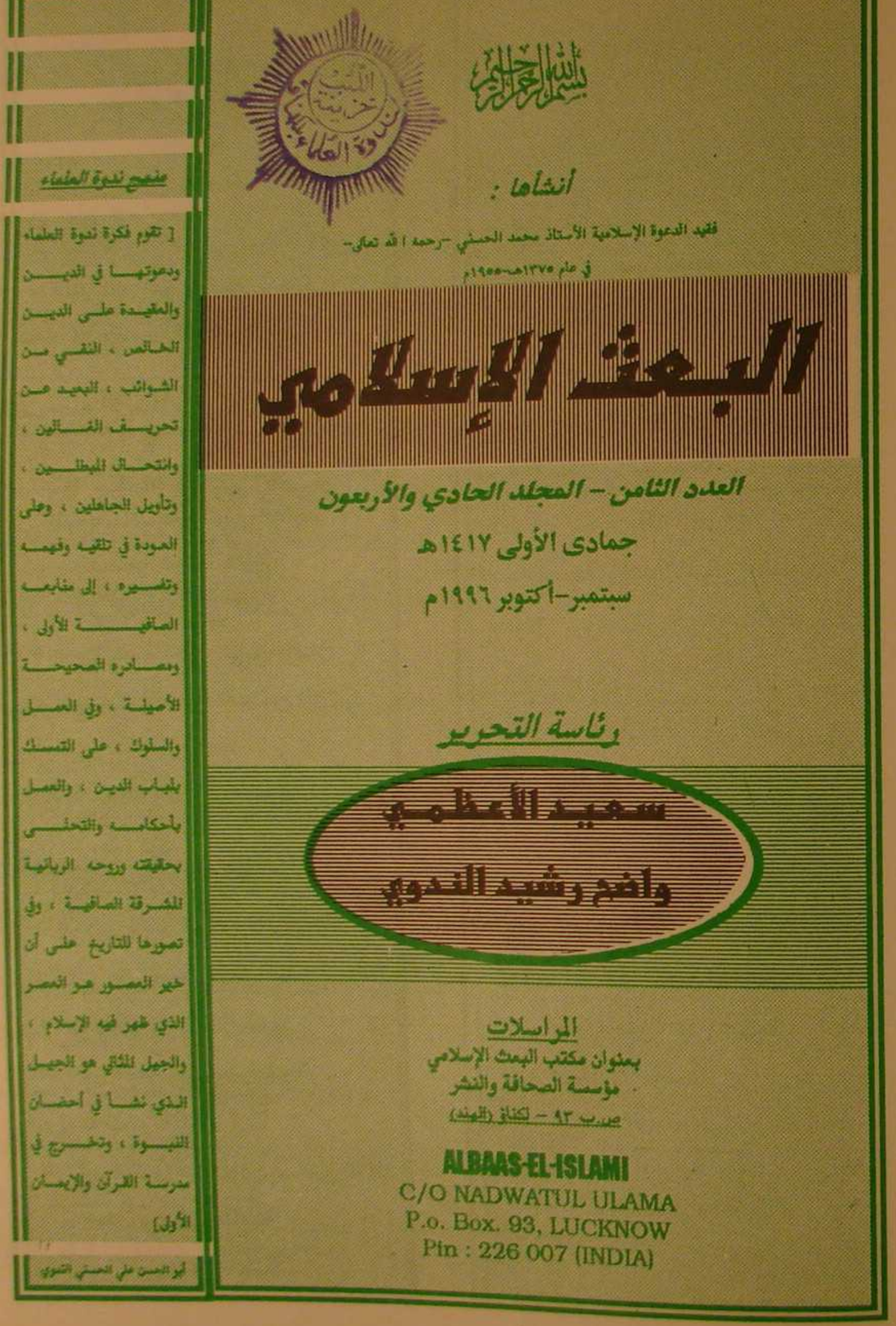

المحتويات

الافتتاحية:

• العالم الإسلامي وأخطار جديدة ٣
سعيد الأعظمي الندوي

التوجيه الإسلامي:

• تنبيه القرآن الكريم على تحريفات الصحف السابقة والفروق الدقيقة ٩
سماحة العلامة الشيخ
السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي

• الدولة والدعوة في التاريخ الإسلامي ١٥
الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي

• نظام الحكومة في عهد النبي ﷺ ٢٢
العلامة السيد سليمان الندوي

الدعوة الإسلامية:

• هذا ديننا ٣٠
الدكتور علي القاضي

• المصائب والكوارث أسبابها. ٣٤
الدكتور محمد بن سعد الشويعر

دراسات وأبحاث:

• الغزو الفكري في حياة المسلمين منافذ دخوله، ووسائل مقاومته ٤٢
الدكتور عمر يوسف حمزة

• قتلة .. ولو لأنفسهم ٥١
الدكتور غريب جمعة

• شخصية المسلم ٥٥
سعادة الأستاذ عبد الحفيظ نصار

الإسلام والعلم الحديث:

• لعلكم تعقلون ٦٥
الأستاذ/إيس. ساجد أمين بت

الفقه الإسلامي والمشكلات الحديثة:

• شروط النكاح والاشتراط فيه ٧٢
محمد مصطفى عبد القدوس الندوي

• هل من سبيل إلى توحيد تقويم المسلمين؟ ٨٢
الدكتور محمد السيد علي بلاسي

صور وأوضاع:

• تركيا في عهد الرفاه ٩٢
واضح رشيد الندوي

أخبار اجتماعية وثقافية:

• كتب جديدة: الوضع الأخلاقي .. ٩٦

• تاريخ الأبرار ممن تدرس كتبهم في .. ٩٨
قلم التحرير

إلى رحمة الله تعالى:

• فضيلة القاضي أطهر مباركفوري ٩٨

• فضيلة الشيخ زين الله الرحماني ١٠٠
قلم التحرير

الافتتاحية:

العالم الإسلامي وأخطار جديدة، ودور ندوة العلماء في مقاومتها!

افتتح سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي دورة المجلس التنفيذي لندوة العلماء بالهند، لعام ١٤١٧هـ (١٩٩٦م) بكلمة بليغة ارتجلها أمام أعضاء هذا المجلس، الذين يمثلون قطاعات مختلفة من جميع أنحاء الهند، أشار فيها إلى أخطار جديدة تتهدد مكانة العالم الإسلامي ودور المسلمين في القيادة العالمية، إنه صرح بأن العالم الإسلامي يمر بأخطر وأدق فترة من تاريخه وأن الجبهة التي يقف عليها المسلمون هي جبهة الصراع بين الموت والحياة.

لقد قام سماحته بتحليل سريع للتاريخ الإسلامي، وأشار إلى الأخطار التي واجهها العالم الإسلامي خلال تاريخه، ولكن كان من بينها خطران كبيران تحدَيا العالم الإسلامي، وهما:

١:- الحروب الصليبية التي كان هدفها الأول والأصيل احتلال بيت المقدس وإخضاعه لأغراضها السياسية الخاصة، وبالتالي التوجه إلى الحرمين الشريفين والاستيلاء عليهما، فقيض الله لمواجهة هذا الخطر و رد هذه الحملات، رجلاً عظيمًا وهو

السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي وُفق إلى جمع الوسائل والقوى المكنة لمقاومة هذه الحملات و ردها إلى نحور أهلها .

٢:- الغارات التتارية التي استهدفت أساسيًا بلاد الرافدين وإيران وتركستان، ولكنها ملأت قلوب الناس في كل مكان رعبًا وخوفًا فعاشوا تحت ظلال الخوف إلى مدة طويلة ، وقد تحدث التاريخ أن الصيادين في السويد تسلط عليهم من الذعر والخوف ما منعهم عن الخروج إلى سواحل انجلترا لصيد الأسماك ، ولكن الذي أزال هذا الخوف من قلوب الناس وآمنهم من خطر التتار إنما هو رجل التاريخ الملك الظاهر بيبرس .

واستطرد سماحته قائلاً : ولكن الخطر الأخطر الذي ينذرنا اليوم ويتحدانا في عالمنا المعاصر ، والذي هو أكبر خطر من حيث شموله وعمقه ونتائجه البعيدة المدى ، هو اتحاد أمريكا بقواها و وسائلها الهائلة مع إسرائيل ذات الذكاء والشطارة الفائقة ضد العالم الإسلامي ، وتركيزهما على نقطة واحدة فقط ، وهي محاربة الإسلام من وراء ستار السياسة والثقافة والعلم ، ومن خلال وسائل الاعلام ، وذلك بترسيخ الظن في عقول الناشئة والشباب بأن الإسلام لم يعد صالحًا للعصر الذي يعيش فيه الإنسان وسائلَ العلم والتقنية الحديثة ، ويعيش التقدمات الهائلة في جميع مجالات الحياة ومناحي الحضارة ، لقد كان الإسلام الذي جاء قبل اليوم بأربعة عشر قرنًا أنجز بعض الإصلاحات في المجتمع العربي يوم ذاك ، كالحظر على وأد البنات وما أشبهه ، أما اليوم فقد طوى بساطه ولا يحمل غَناءً في

عصر العلم ، إنما بات تذكارًا من التاريخ السابق كسائر الديانات القديمة ، أما هذا العصر فإنما هو عصر العلمانية والقومية الذي لا يحتاج إلى قانون الشريعة البتة .

إن هذه المؤامرة تبلغ من العمق والقوة والقسوة مبلغًا يقع فيه العالم الإسلامي كله فريسة له ، ولا شك فإن مقاومة هذا الخطر الخطير لا يتحقق بمجرد تدريس المواد المقررة في المناهج التعليمية وتعريف الناس بالمشكلات الفقهية فحسب ، وإن كان هذا العمل من الأهمية والتقدير بمكان ، ولا ينكر من شدة الحاجة إليه إلا أن مقتضى الحاجة الأصيل الذي يفرض العصر علينا هو أن نقوم بإعدادات تربوية واسعة لطلبة المدارس والجامعات الإسلامية وأساتذتها من حيث أن يدركوا الفتن والأخطار الجديدة ويعرفوا المؤامرات العميقة التي تحاك ضد الإسلام ، ونحن مسئولون عن محاربتها بالمؤهلات الواسعة والدراسات المنوعة العميقة الحديثة .

أشار سماحته إلى دور ندوة العلماء وأبنائها في دحض هذه الفتن والمؤامرات ، وتحدث عنه ، وقال : " إن الجبهة التي ترابط عليها ندوة العلماء والركن المهم لخدمة الإسلام التي يتولاها أبناؤها يعتبر من أهم جبهات العمل الإسلامي في عالمنا الحديث " .

إن العلامة الشيخ السيد أبا الحسن علي الحسني الندوي ، مفكر إسلامي كبير ، يتوصل بعبقريته الفذة ودراساته العميقة لتاريخ الشعوب والأمم إلى نتائج وآثار بعيدة تكون حصيدة الفكرة التي تبنتها وبنت عليها صرح حياتها ، إنه يلمس بألمعيته مصير هاتيك الشعوب والأمم التي تعيش الأحلام اللذيذة في البحث عن مستقبل هنيئ ، ولكن

بمعزل عن رسالة الحياة وهدفها الأصيل ، إنه أول مفكر إسلامي وداعية إلى الإسلام ، استرعى انتباه العلماء والمفكرين لأول مرة إلى واقع العالم الذي خسر بانحطاط المسلمين مكانته من القيادة والعمل ، ومنافعه من سعادة الحياة والأمن والسلام ، إنه شق طريقًا جديدًا للتفكير في واقع العالم والمسلمين كليهما ، وأقنع بالبراهين التاريخية والدلائل الملموسة بأن ما يعيشه العالم اليوم من الشقاء والمخاوف والأخطار وما يعانيه من الأدواء الخلقية والأمراض العقلية والبدنية ، إنما هو نتيجة طبعية لانصراف المسلمين عن تعاليم الإسلام ، وانشغالهم عن حضارة الإسلام النقية الواضحة وقيمها الأخلاقية العالية بحضارات مادية وشئونها الموقتة التي لا تسمن ولا تغنى من جوع .

إنه يعتبر وجود إسرائيل في العالم العربي واحتلالها في فلسطين واستيلاءها على المسجد الأقصى ، وعبثها بمصير الشعوب العربية الإسلامية ، وقيامها بمهزلة " السلام المزعوم " نتيجة حتمية لانسحاب المسلمين العرب عن دورهم القيادى ، وانحطاطهم في الأخلاق والمعنويات الجليلة التي كانوا يُعرفون بها ، في تاريخهم الطويل ، ونتيجة لفقدهم الثقة بقيادة الإسلام العالمية الخالدة الدائمة ، الإسلام الذي يصلح لكل زمان ومكان ، ولكل عصر وجيل لتوجيه الحياة والإنسان والكون.

لم يكن تأسيس ندوة العلماء قبل اليوم بقرن وخمس سنوات إلا خطوة موفقة للتفسير العملي الذي تشير إليه الآية : ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ﴾ وذلك بالجمع المتزن بينهما في ضوء

الكتاب والسنة والتجارب العلمية والحضارية ، فكانت مدرسة فكرية دعت إلى الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الإيمان الراسخ والعلم الواسع ، وكان الدين والعلم عندها صنوين متعاضدين ، يمثل الأول حقيقة الحياة والكون والإنسان وارتباطها بمنابع الإيمان والعقل ، والثاني يعزز صلة الإنسان والحياة بالشريعة الخالدة ، التي لا تتكشف أسرارها ومعالمها وحدودها إلا بالعلم .

يقول العلامة الشيخ محمد علي المونكيري ، مؤسس ندوة العلماء في إحدى كتاباته عن الحاجة إلى ندوة العلماء :

" نشأ عالم جديد وتجددت حاجاته ، قد أثار أعداء الإسلام وخصومه أسئلة جديدة في هذا العصر لم تكن تخطر على بال ، وذلك في ضوء الفلسفة الجديدة ، ولا يمكن أشباع الرد عليها والاقتناع العلمي بالاعتماد على الفلسفة القديمة فقط وإلى زعم زاعم ، والسبب في ذلك أن الإنسان لا يستطيع أن يحل الشبهة ويفحم الخصم ، إلا إذا عرف ما يؤول إليه الاعتراض وعرف الدوافع " .

(الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية – للعلامة الندوي)

ويقول العلامة شبلي النعماني قائد حركة ندوة العلماء :

" إن هذه العلوم اليونانية ليست علومنا الدينية ولا يتوقف عليها فهم ديننا ومعرفته ، إن الإمام الغزالي في عصره قد ضم هذه المواد الدراسية إلى مناهج التعليم في عصره لكي يطلع العلماء على الأساليب الجدلية اليونانية التي نشطت في نشرها الفرقة الباطنية في ذلك العصر ويقاوموا بذلك حركة الإلحاد المتفشى في ذلك العصر، ولكن الآن لا وجود لأولئك الملاحدة ولا لتلك العلوم اليونانية ، ولا يعتقد صدقها

وصحتها المتنورون ، ولا من يدعى الفطنة ، لذلك فقدت تأثيرها ولا خطر على الإسلام اليوم منها ، وقد احتلت مكانها علوم حديثة وقضايا جديدة ودراسات وأبحاث جديدة ، وقد أصبح من الضروري أن يطلع علماؤنا على الأبحاث الجديدة والعلوم العصرية المفيدة ليقدموا حلولاً للمعضلات الحديثة وليردوا على الشبهات ردًا علميًا مؤسسًا على الدراسة والتحقيق " . (المصدر نفسه)

ويتحدث سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي عن حركة ندوة العلماء ، فيقول :

" وكانت حركة ندوة العلماء فكرة ومدرسة فكرية أكثر من حركة إصلاح مناهج التعليم فحسب ، وكانت - لو قدر الله - خطوة مباركة وفتحًا يستحق التقليد في الأقطار والمجتمعات الإسلامية التي خاضت في ذلك العهد معركة الصراع بين القديم والجديد ، ولكن هذه الحركة لم تحظ بالتعاون الواسع المتحمس الذي كانت تستحقه من كلتا الطبقتين : القديمة والجديدة ، لاتساع الفجوة بينهما ، ولوجود التطرف والمغالاة فيهما، وبعض الخلافات التي حدثت في صفوف العاملين لهذه الفكرة".

وقد آن الأوان لتحقيق أهداف ندوة العلماء وإفساح المجال لتثميل دورها في العالم ، ذاك أن يتبنى هذه الفكرة الوسط كل من له صلة بالدعوة الإسلامية وحل القضايا المعقدة التي تعيشها المجتمعات البشرية على اختلاف أقطارها ومناطقها ، ومن له اهتمام بمقاومة الأخطار التي تتحدى العالم الإسلامي اليوم والأمة الإسلامية من جهات عالمية متعددة . و الله ولي التوفيق والسداد .

سعيد الأعظمي

التوجيه الإسلامي :

تنبيه القرآن الكريم

على تحريفات الصحف السابقة

والفروق الدقيقة بين عقائد الديانات السابقة والفرق الدينية

سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي

إن من الإعجاز القرآني المدهش أنه تناول بيان الخلافات العقائدية والتصورية بين شتى الفرق والطوائف من اليهود والمسيحيين ، في صحة دقيقة وإتقان وضبط عجيبين ، و راعي الفروق والأشياء الدقيقة في عرض آرائهم وخلافاتهم الدينية ، وإن ما ذكر القرآن الكريم من فروق بين عقائدهم و وجوه خلافاتهم وافتراقاتهم تصدقه - حرفًا بحرف - الدراسة الواسعة العميقة لثروتهم الدينية .

وكلما يتسع العلم بدياناتهم وتتيسر وسائل وإمكانيات دراسة كتبهم - التي تنتشر الآن وتصدر بكثرة - دراسة عميقة يظهر للناس صدق بيانات القرآن - وهو الكتاب المحكم - ودقتها وتنكشف حقائق ومعلومات خطيرة ويتجلى لكل ذي عينين أن القرآن الكريم لم يستخدم كلمة واحدة في حقهم إلا وهي من الضرورة بمكان ، ولولاها لخفيت علينا معان ، وأن تنويعه للتعبير والبيان عند ما يذكرهم ليس إلا لغرض مقصود كبير .

كذلك ما جاء في القرآن الكريم من تأكيد على شئ أو تفنيد لشئ حول الأشخاص أو الحوادث والوقائع فليس ذلك إلا لمواقف اليهود والمسيحيين منهم:

إيجابية مغالية أو سلبية منافية ، ودحضا لاتهاماتهم وحطا على رواياتهم وردًا على زيغهم وانحرافهم ، ونكتفي هنا بعرض ثلاثة أمثلة من ذلك :

١- لقد نفي القرآن الكريم تهمة الكفر عن النبي سليمان - عليه السلام - وبرأ ساحته عنه قائلاً : ﴿ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ﴾ [سورة البقرة ، الآية : ١٠٢] .

وبديهي أن يتعجب كل إنسان عنده شئ من سلامة الفكر ، وليست عنده خلفيات سابقة في هذا الموضوع ، وأن يقول : ما الداعي إلى تبرئة ساحة النبي سليمان من الكفر وهو نبي معصوم جليل ؟ ، والنبوة لا تقتضى الإيمان فحسب بل النبي الحق يكون إمام المؤمنين وقائدهم ، ومرجعهم وقدوتهم ، إنه مشعل نور ومنارة هدى ومصدر برّ وإيمان .

ولكن تتضح أهمية هذا التصريح القرآني ببراءة "سليمان" وعصمته وضرورته وقيمة هذا الرد والتفنيد ودوره عند ما ندرس تصريحات العهد القديم عن النبي سليمان - والتي أسلفنا بعض نماذجها - وندرس تلك الروايات التي راجت واشتهرت في اليهود عن شرك سليمان و وثنيته وتعليمه السحر وغير ذلك ، ومعاذ الله ، وعند ما نرجع إلى الكتابات اليهودية ، ودائرة المعارف اليهودية (Jewish Encyclopaedia) ودائرة معارف الديانات والأخلاق (Encyclopaedia of Religion and Ethics) وغيرها من المراجع التي تبين نظرية اليهود عن النبي سليمان وما لها من خلفيات تاريخية .

لقد كانت دنيا اليهودية والمسيحية - التي لا تعترف بالقرآن مصدرًا للعقائد والتعليمات الدينية بل تؤمن بالصحف المقدسة - متشبثة بهذه القصص والحكايات ، ولكنها اضطرت - أخيرًا - إلى الاعتراف بتلك الحقيقة الواضحة التي كان أعلنها النبي الأمي - عليه أفضل الصلاة والتسليم - في وادي مكة

بعيدًا عن مراكز العلم والمدنية ، قبل أربعة عشر قرنًا من الزمن ، فقد جاء التصريح في مقال دائرة المعارف البريطانية - التي تعتبر خلاصة الجهد والتحقيق البريطاني - عن النبي سليمان - عليه السلام - : " لقد كان سليمان موحدًا " (١) .

وجاء التصريح في "دائرة المعارف للعهد القديم والجديد" (Encyclopaedia Biblica) التي هي نتيجة جهود الفضلاء المسيحيين المختصين في علوم العهد القديم وبحوثهم التاريخية ، أن الفقرات التي جاءت في العهد القديم تصف سليمان - عليه السلام - بالكفر والشرك (والعياذ بالله) كلها ملحقة مدسوسة ، وجاء فيها تفنيد تلك الأسطورة المروية في العهد القديم التي تقول بأن سليمان كان يعبد بعض الأصنام بتأثير زوجاته (٢) ، ﴿ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ﴾ .

٢- ذكر في القرآن الكريم أن الله - سبحانه وتقدس - لم يمسه شئ من الملل والإعياء والتعب بعد أن خلق السماوات وما بينهما من عوالم وأكوان : ﴿ ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ﴾ [سورة ق ، الآية : ٣٨] .

ويعجب كل من رزق سلامة الفطرة ويعرف صفات الله وأنه القوي العزيز القادر القاهر وأنه " لا يؤوده حفظهما " وأنه " لا تأخذه سنة ولا نوم " من هذا النفي ، ويقول في نفسه ما الذي دعا إلى تصريحه بأنه لم يتعب ولم يمسه شئ من لغوب ؟ ولكن ما يقع بصر الدارس للعهد القديم على هذا النص المذكور فيه: " خلق الله السماوات والأرض في ستة أيام ، فاستراح في اليوم السابع " (٣) .

وجاء في طبعة الملك جيمس الإنجليزية الموثقة للعهد القديم هذا النص التالي (٤) :

And He Rested On Seventh Day From All His Work Which He Had Made.

عند ما يقع بصر الدارس على هذا التصريح في العهد القديم والذي لا يزال ينقله الأحبار والرهبان عند ذلك تتضح له أهمية قوله -تعالى- : ﴿ وما مسنا من لغوب ﴾ وضرورته ومعنويته ومغزاه ، وينكشف ما يقصد بهذا الرد والنفي المبين من فضح للجهل والجرأة على الله ، وتفنيد لسوء فهم أو افتراء وكذب على الله تعالى الأمر الذي تناقله المتزعمون والمدعون للتحقيق والبحث آلافًا من السنين، ولعلهم تذكارًا لذلك اليوم الذي استراح الله فيه - بزعمهم الباطل - يحتفلون بيوم السبت ويمسكون فيه عن العمل .

٣- لقد تناول القرآن الكريم بيان معتقدات المسيحيين حول المسيح - عليه السلام - بثلاثة أساليب :

١. ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴾ [سورة المائدة ، الآية : ١٧] .

٢. ﴿ وقالت النصارى المسيح بن الله ﴾ [سورة التوبة ، الآية : ٣٠] .

﴿ وقالوا اتخذ الله ولدًا ۞ سبحانه ﴾ [سورة البقرة ، الآية : ١١٦] .﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدًا ۞ لقد جئتم شيئًا إدًا ﴾ [سورة مريم ، الآية : ٨٨-٨٩] .

﴿ وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدًا ﴾ [سورة مريم ، الآية : ٩٢] .

﴿ وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريك في الملك ﴾ [سورة الإسراء ، الآية : ١١١] .

﴿ وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدًا ﴾ [سورة الكهف ، الآية : ٤] .

هل ترى هذه الفروق بين التعابير القرآنية ، تنويعًا للأسلوب ، ومادة للبلاغة وتصريفًا للقول ، وأنها كلها متحدة المعنى مترادفة في المقصود ؟ كلا ! إنها كما يتضح من دراسة تاريخ الفرق المسيحية وتفاصيل عقائدها - التي

أصبحت الآن في النور - فروق دقيقة مقصودة قصدًا لأهميتها وإفادتها لحقائق مرعية .

ويخضع الدارس للإعجاز القرآني العلمي الدقيق عند ما يطلع على أنه كان هناك فرقة مسيحية تدعى (Adoptionist) (أي القائلة بالتبنى) التي لم تكن تعتقد أن المسيح هو ابن الله صلبًا وأنه ولده (والعياذ با لله) بل كانت تعتقد بأن الله تعالى تبناه ، لقد كشف النبي الأمي العربي بعيدًا في الحجاز قبل أربعة عشر قرنًا من الزمن ، الحجاب عن هذه الحقيقة وراعي هذا الفرق في بيان عقائد فرق المسيحيين التي لم يكن يعرفه المثقفون المسيحيون بهذه الدقة المضبوطة .

﴿ وقالوا اتخذ الله ولدًا . سبحانه ﴾ [سورة البقرة ، الآية : ١١٦] .

يقول الأستاذ عبد الماجد الدريابادي : " كانت هناك طائفة كبيرة من المسيحيين تدعى (Adoptionist) (الاتحادية أو القائلة بالتبنى) وينبغي أن يكون التعبير عن عقيدتهم الأساسية بعقيدة التبنى أو "الاتحادية" وخلاصة عقيدتهم هذه ، هي : " أن الأقنوم الأول أي الله -جل جلاله- تبناه واتخذه ولدًا وأشركه في ألوهيته ، فهو شريكه في ألوهيته وملكه وجميع صفاته .

ونجد بعض الشواهد على أسباب وعوامل هذه العقيدة في التاريخ عام ١٨٥م، ثم حكم البابا في روميه في القرن الثامن على هذه العقيدة ، بالإلحاد والزندقة ، فالإشارة في الآية الكريمة واضحة إلى هذا الفرع من طوائف المسيحيين " (٥) .

إن هذه الأمور الدقيقة الملحوظة ، وهذا الإعجاز في الإحاطة بفروق عقائدهم وخلافاتهم ليس في وسع أي إنسان من البشر ، لا يعرف عن معتقدات اليهود والمسيحيين وخلافاتهم الداخلية الدقيقة ، إنه كلام علام الغيوب الذي " لا

يطلع على غيبه أحدًا إلا من ارتضى من رسول " وهو فوق الريبة والشك والظنون، بريئ من نقص البشر وقصوره وضعفه .

﴿ وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ [سورة حم السجدة ، الآيتان : ٤١-٤٢] .

****

الهوامش :

١. دائرة المعارف البريطانية : ج/٢ ، ص/٩٥٢ ، الطبعة الرابعة .

٢. استفدنا في ذلك من التفسير الماجدي (تفسير القرآن) للعلامة الأستاذ عبد الماجد الدريابادي المرحوم ، انظر : تفسيراته : ﴿ و ما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا .. ﴾ من سورة البقرة فيه .

٣. سفر التكوين : ٢-٣ .

٤. يبدو أنه تفطن العلماء المسيحيون والمترجمون للتوراة أخيرا لخطائهم وخطورة ما ينسبونه إلى الله من ضعف فغيروا في التعبير عند إعادة نظرهم في التراجم حسب ما هي عادتهم المعروفة في التاريخ من تغيير وتعديل في نصوص التوراة ، فجاء في طبعة BRITISH AND FOREIGN BIBLE SOCIETY للعهد القديم لعام ١٩٥٨م هذه العبارة التالية : فرغ من أعماله التي كان يقوم بها في اليوم السابع ، انظر : (سفر التكوين : ٢٠٢) .

٥. التفسير الماجدي (تفسير القرآن : ج/١ ، ص/٢٠٤) .

الدولة والدعوة في التاريخ الإسلامي

معالي الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي

أ- قيام الدولة في عهده ﷺ وخلفائه بواجب الدعوة :

حين وصل النبي صلوات الله عليه وسلامه إلى المدينة المنورة ، استقبله أهلها بالترحاب على مشارف المدينة ، وكان منهم من سبق أن بايعه ﷺ في مكة في بيعة العقبة -الأولى والثانية- ومنهم من آمن به وانتظر أن يلقاه في المدنية ، وعند وصوله المدينة صلوات الله عليه وسلامه مهاجرًا - لا غازيًا ولا فاتحًا - دان له الناس بالطاعة ، فقد كان ظاهرًا أن النبي ﷺ هو الإمام الأعظم للمسلمين ، وأن أحدًا لا يشاركه أو ينازعه الأمر ، وأن له السيادة على المدينة بشرع الله - عزوجل- ، فلم تنشأ الدولة الإسلامية بطريق العنف ، أو قهر الناس على عقيدة .

وفي حياة النبي ﷺ في المدينة بعث السرايا ، وجهز الجيوش للجهاد في سبيل الله ، وقضى بين الناس بالحق ، و ولى من شاء على أي عمل أراد ، وتولى تعليم الناس أمور دينهم ودنياهم ، وجمع الأموال ، وقسم الغنائم ، وفي كل ذلك لا يرد له أمر ، لأن رد أمره ﷺ كفر صريح .

كانت مهمة رسول الله ﷺ الأولى ، وغايته الأساسية دعوة الناس إلى الإسلام، وإبلاغهم رسالة ربه ، وكان ذلك الهدف الأول في علاقات الدولة الإسلامية الأولى مع الكيانات والدول الموجودة .

لقد تم إبلاغ رسول الله ﷺ الدعوة عن طرق عدة ، أهمها :

١- طريق البعوث والرسائل إلى الملوك والحكام ، فقد كاتبهم يدعوهم إلى الله .

روى مسلم وغيره من حديث أنس ﷺ : أن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي ، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى (١) .

وروى البخاري عن ابن عباس ﷺ نص كتاب النبي ﷺ إلى هرقل عظيم الروم وفيه :

أما بعد ، فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين (٢) .

وفي كتابه ﷺ إلى كسرى عظيم فارس :

أدعوك بدعاية الله ، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة ، لأنذر من كان حيًا ويحق القول على الكافرين ، أسلم تسلم (٣) .

وقد ذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى في الجزء الأول فصلاً خاصًا في بعثات الرسول ﷺ إلى الملوك بلغت قرابة السبعين (٤) .

٢- طريق الوفود : كما كان تبليغ الدعوة ، وتعليم الناس الدين يتم عن طريق الوفود التي تفد على النبي ﷺ راغبة في التعرف على دين الله ، فيفدون إليه ، ويتلقون الدين منه ويعرض الدعوة عليهم ، وقد عد ابن سعد - رحمه الله - في كتابه الطبقات واحدًا وسبعين وفدًا وفد إلى المدينة النبوية (٥) .

٣- كما كان ﷺ يعلم صحابته الكرام دين الإسلام في بيته وفي مسجده وفي مختلف المناسبات والأمكنة .

كان قدوتهم ، يظرون ماذا يعمل فيعملون مثله ، وقد رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وبذلك تأهلوا لحمل رسالة نبيهم من بعده ، فنشروها في العالم ، وبلغوها خير تبليغ .

لم تكن الدولة التي قامت في المدينة المنورة ، تطورًا اجتماعيًا من الأسرة إلى العشيرة ، إلى القبيلة ، إلى المدينة ، ثم الدولة ، كما حدث في التاريخ القديم لدولة الإغريق أو الرومان ، قامت دولة الإسلام في الأرض ، أقامها النبي والرسول والإمام الأعظم للمسلمين ، وهي دولة فريدة في نشأتها ، وفي رسالتها ، وفي ممارسة حياتها .

لقد قامت الدولة بكل عناصرها ، الشعب والأرض والسيادة ، ونظم هذه الدولة الأساسية وردت في القرآن الكريم ، وفي أحاديث الرسول ﷺ وسيرته المطهرة، وهي قواعد تنتظم شئون الحياة كلها ، تتصل بنظام الحكم وعلاقات الناس بعضهم ببعض ، وعلاقتهم بالدولة والمجتمع ، وعلاقة المجتمع المسلم بغيره من المجتمعات التي تساله أو تحاربه .

لا شبهة في قيام الدولة الإسلامية الأولى في تاريخ الإسلام السياسي على (الدين) ، ولا شبهة في أن أهم واجباتها كان الدعوة إلى الله ، كانت الدعوة إلى سبيل الله ، هي التنظيم الاجتماعي الجديد في هذه الدولة ، من أجل أن يكون المسلم في هذا المجتمع ، هو الإنسان الذي شرفه الله تعالى بالخلافة في الأرض ، لعبادة الله وحده لا شريك له ، وتعمير الأرض بالحق والخير والسلام ، ولقد كان إمام الدعاة ، هو الذي تولى تربية المجتمع الإسلامي الأول وتعليمه ، وعلى يده الشريفة تعلم الصحابة .

وفي السنوات العشر التي أقامها الرسول ﷺ في المدينة ، نما المجتمع الإسلامي نموًا مذهلاً ، بحسب أصدق مقاييس النمو البشري ماديًا ومعنويًا ، واتسعت المدينة المنورة وزاد العمران فيها .

أما البشر ، فإن الذين شاهدوا النبي ﷺ وسمعوا منه ووعوا عنه ، وهم الصحابة الذين رضي الله عنهم ، وكفى بهذا تعديلاً ، وهم الذين حفظ التاريخ قدرهم ، هم المواطنون في الدولة الإسلامية الأولى ، وهم الأمة الإسلامية الأولى ، في كمال بنائها ، ورفعة خصائصها .

لقد قامت في المدينة المنورة دولة الدعوة ، كما قامت الأمة التي تحمل رسالة معينة ، وتتولى الدولة حمايتها في أداء رسالتها .

والدولة الإسلامية التي قامت في المدينة ، قامت على الدين ، فهو أساسها ، وعلى حفظه والدعوة إليه منهجًا لحياتها ورسالتها ، وكان ذلك مصدر فخر واعتزاز للأمة الإسلامية كلها ودافعًا لها على التمسك بعقيدتها وشريعتها ومنهاج حياتها ، وهو ما كان يميزها عن أمم الأرض التي نشأت دولها بالقهر ، وخضعت في اختيار منهج حياتها إلى إرادة الحكام ، وهوى البشر على اختلاف الأزمنة والعصور .

ب- التزام الدول الإسلامية في التاريخ الإسلامي بالإسلام ودعوته :

وفي القرون التي تمثل ازدهار حضارة الإسلام ، كان الاعتزاز بإسلامية الدولة وعالمية دعوتها وقدسية رسالتها .

ولم يحدث في وقت من الأوقات ، في التاريخ السياسي للإسلام ، أن اعتبرت الدولة ، أن الدين مجرد العقيدة التي يؤمن بها الفرد ، ولكنه كان

بالنسبة إلى الدولة الإسلامية ، منهج حياة كاملاً ، في العقيدة ، وفي القيم الخلقية ، وفي النظام الاجتماعي الذي تحكمه أصول الشريعة وقواعدها .

فمنذ بداية الدولة الإسلامية ، وهي تعتبر أن حفظ الدين وأهله ، أهم ضروراتها ، وأول واجباتها ، وأن الدعوة إلى سبيل الله ، مسئولية مباشرة ، على الدولة أن تقوم بها ، وكان الاقتناع كاملاً بأن السبيل الوحيد لتقدم الأمة ماديًا وروحيًا ، هو التمسك بالإسلام ومنهجه والحفاظ عليه داخليًا وخارجيًا .

وفي كل ما كتبه الفقهاء المسلمون في أصول الفقه وفروعه ، لا سيما في عصر نشأة الفقه الإسلامي ، وازدهاره (٨٠-٢٤٠هـ) تتضح مفاهيم وقواعد لا يرقى إليها الشك ، وفحواها أن الدولة أساس شرعيتها أنها دولة إسلامية ، وأول الضروريات التي ينبغي الوفاء بها من الدولة ، حفظ الدين وجماعة المسلمين ، وأهم واجباتها ، العمل على نشر الإسلام ، بجوانبه جميعًا ، وبكل الطرق والوسائل .

واستنبط فقهاء المسلمين أحكامًا في السياسة الشرعية الإسلامية ، التي تجعل الأصل في تصرفات الحكام والسلاطين أو الخلفاء أن تكون مطابقة لأحكام الشريعة في جزئياتها ، أو أصولها الكلية ، بحسب الأحوال والتصرفات ، ونشأ بذلك علم السياسة الشرعية ، الذي يضمن عند تطبيقه ، أن تكون الدولة إسلامية الأصول والتوجهات ، مع مراعاة الواقع وتقلب الظروف والأحوال .

ومهما كان من تساهل بعض الحكام المسلمين ، في تطبيق أحكام الشرع في أحوال أو ظروف معينة ، فلم يكن ذلك خروجًا على الأصل المقرر المسلم به من الجميع ، من وجوب الاحتكام إلى الدين ، ولم يكن هذا التساهل مقبولاً من علماء الأمة .

وقد حقق ذلك الأصل ، التزام الدولة به ، وتمسكها به ، منهج حياة متكاملاً للفرد والمجتمع . ولم يحدث أن بحثت الأمة الإسلامية قبل العصر الحديث ، عن منهج اجتماعي آخر ، لا يتصل بالإسلام ولا يستمد منه .

وقد وفر ذلك أساسًا فكريًا ونفسيًا واحدًا للأمة ، لم يفرض عليها من خارجها ، كما حدث في شعوب كثيرة في العصر الحديث بالذات .

ولكن ضعف الحضارة الإسلامية منذ بداية العصر الحديث ، وبزوغ فجر النهضة الأوربية ابتداء من القرن السابع عشر الميلادي ، حمل إلى العالم الإسلامي ودوله تيارات فكرية وفدت عليه من حضارة تتأهب للسيطرة على العالم ماديًا وفكريًا ، وهي حضارة مادية لا تتصل بالملأ الأعلى ، ولذلك اختلفت مفاهيم هذه الحضارة ، اختلافًا جذريًا عن مفاهيم الإسلام .

إن سياسة العمران البشري في مفهوم الحضارة الغربية الحديثة ، هي سياسة أمور الناس الدنيوية فحسب ، فليست الدنيا طريقًا للآخرة ، ولا هي معبر لها ، كما في التصور الإسلامي الصحيح . إن المطلوب من الدولة ، أن تدبر شئون الناس في حياتهم الدنيا ، والسياسة الناجحة هي ما يوصل الناس إلى أكبر جانب من مصالح الدنيا ونعيمها وملذاتها .

بينما السياسة في الإسلام ، هي استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في العاجل والآجل ، وهي التي يكون معها الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد ، كما يقول ابن عقيل الفقيه الحنبلي ، فالإنسان في الإسلام ، عبد لله وحده لا شريك له ، وهو يسعى في صلاح أمور دينه ودنياه ، وله معايير شرعية يرجع إليها ، في هذا الاستصلاح لدينه ودنياه .

ولكن الإنسان في مفهوم الحضارة الغربية ، هو سيد هذا الكون ، وهو يقف بطاقاته جميعًا عند تدبير أمور حياته الدنيوية للفوز بأكبر جانب منها ، ومرجعه إلى غيره من البشر في أحكامهم وقوانينهم .

هي سياسة دنيوية في مضمونها وغايتها ، وهي تنطلق في محتواها مما ذكره الله في القرآن الكريم عن أسلافهم الذين قالوا : ﴿ وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ، وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون ﴾ . [سورة الجاثية ، الآية : ٢٤] .

الهوامش :

(١) كتاب الجهاد والسير ، باب كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعو إلى الله -عزوجل- ، شرح النووي : ١٦٦/٥ .

(٢) كتاب بدء الوحي ، فتح الباري : ٣١/١-٣٢ .

(٣) انظر : نصب الراية للزيلعي ، دار المأمون ، القاهرة : ٤٢٠/٤ .

(٤) ٢٥٨/١-٢٩١ ، ط. دار صادر - بيروت .

(٥) ٢٩١/١-٣٥٩ .

دراسات وأبحاث:

نظام الحكومة في عهد النبي الكريم ﷺ

(الحلقة الخامسة الأخيرة)

بقلم العلامة السيد سليمان الندوي

تعريب: عبد الباسط شرف الدين الندوي

وفي أواخر عهد الصحابة لما آلت الخلافة إلى المملكة ، وساد الظلم والجور ، وظهرت الفتن ، قام صحابة الرسول ﷺ بواجب النهي عن المنكر تجاه الأمراء والحكام ، كما يدل على ذلك ما روى عن هشام بن حكيم بن حزام : " إنه مر بأناس من أهل الذمة قد أقيموا في الشمس بالشام ، فقال : ما هؤلآء ؟ قالوا : بقي عليهم شئ من الخراج ، فقال : إني أشهد الله أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله -عزوجل- يعذب يوم القيامة الذين يعذبون الناس في الدنيا " (١) .

وأقصى ما كان يشاهد من الأمراء والولاة أن يعاملوا بالرفق والمحبة مع قومهم فقط ، وأما مع غيرهم فهم مهما كانوا مثقفين لم تكن معاملتهم في براء من الظلم والجور ، وذكر هشام بن حكيم بن حزام ﷺ : هذا الحديث حينما رأي أهل الذمة يعذبون أن نظام الحكم الإسلامي لا يبتني على هذه القواعد لسبب من الأسباب الخارجية ، بل هذه الرأفة والمحبة من طبيعته وذاته ، وعمت أقوام العالم كلها ، وقد بلغ مسلكه ﷺ في شئون الحكومة من التوسيع والتيسير إلى حد كان الناس يأتونه ويعترفون أمامه ﷺ بجناياتهم طلبًا منه التخفيف والترفيه ، ولم يكن ذلك خاصًا بالمسلمين فحسب ، بل كان غيرهم كذلك يعترفون بفضله وكرمه

ﷺ ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : " زنى رجل من اليهود وامرأة ، فقال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى هذا النبي ، فإنه نبي بُعث بالتخفيف " (٢) أي أنهم كانوا يرجون منه ﷺ التخفيف حتى فيما يتعلق بالحدود .

" وعن أبي أمامة ﷺ أن رجلاً أتى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ! إني أصبت حدًا فأقمه علي ، قال : توضأت حين أقبلت ، قال : نعم ، قال : هل صليت معنا حين صلينا ، قال : نعم ، قال : اذهب فإن الله قد عفى عنك "(٣).

وكان ﷺ يرعى حوائج الناس وضروریاتهم إلى أن أمة تذهب به ﷺ حيث تشاء لأمرها " عن أنس أن امرأة كان في عقلها شئ ، فقالت : يا رسول الله ! إن لي إليك حاجة ، فقال : يا أم فلان انظري أي السكك شئت حتى اقضى لك حاجتك ، فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها " (٤) .

وكان عدي بن حاتم ﷺ نصرانيًا ورئيسًا لقومه : " طئ " وشهد البلاط الملكي الرومي فلما أتى النبي ﷺ وكان مذبذبًا في أنه نبي أم ملك ؟ ولكنه لما رأى ما رأى من خلقه وسيرته ، قال : والله ما هذا بأمر ملك ، لأن هذه الأخلاق الحسنة لا يتصف بها إلا نبي ، وعند ذلك شهد شهادة الحق وأسلم .

وكتب السيرة حافلة بأنواع من تشهد بما قلنا ، وكانت الأعراب لوقائع يأتونه ويسألونه ﷺ بدون أي تكلف ، وكان النبي ﷺ يلاطفهم ويترفق بهم ، " عن أنس بن مالك قال : كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجبذ بردائه جبذة شديدة .. ثم قال : يا محمد ! مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء (٥) " ويصدر من بعضهم من الذنوب ما يوجب الكفارة عليهم ، ولا يستطيع أن يدفع الكفارة المالية بسبب فقره وإفلاسه فكان النبي ﷺ يدفعها عنهم من بيت المال ، فعن سلمة بن

صخر قال : ابن العلاء البياضي قال : كنت امرأ أصيب من النساء ما لا يصيب غيري فلما دخل شهر رمضان خفت أن أصيب من امرأتي شيئًا يتابع بي حتى أصبح فظاهرت منها(٦) حتى ينسلخ شهر رمضان فبينما هي تخدمني ذات ليلة إذ تكشف لي منها شئ فلم البث ان نزوت عليها (٧) فلما أصبحت خرجت إلى قومي فأخبرتهم الخبر وقلت: امشوا معي إلى رسول ا لله ﷺ، قالوا: لا واللهِ، فانطلقت إلى النبي ﷺ فأخبرته ، فقال : أنت بذاك يا سلمة ، قلت : أنا بذاك يا رسول اللهِ مرتين ، وأنا صابر لأمر اللهِ -عزوجل- فاحكم في ما أراك اللهُ ، قال: حرر رقبة ، قلت : والذي بعثك بالحق ما أملك رقبة غيرها وضربت صفحة رقبتي ، قال : فصم شهرين متتابعين . قال : وهل أصبت الذي أصبت إلا من الصيام ، قال : فأطعم وسقا من تمر بين ستين مسكيناً . قال : والذي بعثك بالحق لقد بتنا وحشين ما لنا طعام ، قال : فانطلق إلى صاحب صدقة بين زريق فيلدفعها إليك ، فاطعم ستين مسكيناً وسقًا من تمر ، وكل أنت وعيالك بقيتها ، فرجعت إلى قومي فقلت : وجدت عندكم الصيق وسوء الرأى و وجدت عند النبي ﷺ السعة وحسن الرأي " (٨) .

وقد غرس في قلوب الناس حب المسلمين والثقة بهم وإخلاصهم لرسول ا لله ﷺ من أجل شفقته وكرمه ﷺ فشغفوا به ﷺ شغفًا عظيمًا لم يعرف له نظير في ملوك العالم، فما يذكر للعرب شئ من الاستبداد والفوضى والتمرد والعناد ، وبسبب ذلك كان يزعم أنه لم يمكن أحدًا أن يقيم حكومة فيهم ولن يمكن ذلك ، ولكن لما استقر نظام الحكم الإسلامي وجرت أحكامه ، خضع له هؤلآء المتمردون الطغاة ، وانقادوا لأحكامه عن طواعية ، وعقيدة ، إلى ما فيهم من البساطة والسذاجة ، كما يدل على ذلك ما رواه : " طلحة بن عبيد ا لله ﷺ : جاء رجل إلى رسول ا لله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس نسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول :

حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام ، فقال رسول ا لله ﷺ خمس صلوات في اليوم والليلة ، فقال : هل علي غيرها ، قال : لا ، إلا أن تطوع ، قال رسول ا لله ﷺ: وصيام رمضان. قال : هل علي غيره ، قال : لا ، إلا أن تطوع ، قال : وذكر له رسول ا لله ﷺ الزكاة ، قال هل علي غيرها ، قال : لا ، إلا أن تطوع ، قال : فأدبر الرجل وهو يقول : و ا لله لا أزيد على هذا ولا أنقص ، قال رسول ا لله ﷺ: أفلح إن صدق "(٩) .

ومما روى أن الصحابة -رضوان اللهِ عليهم أجمعين- كانوا جالسين مع النبي ﷺ : " فجاء رجل من أهل البادية ، فقال : أتانا رسولك فاخبرنا أنك تزعم أن اللهَ -عزوجل- أرسلك ، قال : صدق ، فقال : فمن خلق السماء ، قال : اللهُ -عزوجل- ، قال : فمن خلق الأرض والجبال ، قال : اللهُ -عزوجل- ، قال : فمن جعل فيها المنافع ، قال : اللهُ -عزوجل- ، قال : فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب الجبال ، وجعل فيها المنافع آلله أرسلك ، قال : نعم ، قال : زعم رسولك أن علينا خمس صلوات وزكاة في أموالنا ، قال : صدق ، قال: بالذي أرسلك آلله أمرك بهذا ، قال : نعم ، قال : و زعم رسولك أن علينا صوم شهر في سنتنا ، قال : صدق ، قال : فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا ، قال : نعم ، قال : و زعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ، قال : صدق ، قال : فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا ، قال : نعم ، قال : فو الذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن شيئًا ولا أنقص ، فقال النبي ﷺ : إن صدق ليدخلن الجنة " (١٠) .

وعن أنس بن مالك يقول : بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ، ثم عقله ، ثم قال لهم أيكم محمد ؟ والنبي ﷺ متكئ بين ظهرانيهم ، فقلنا : هذا الرجل الأبيض المتكئ . فقال له الرجل : يا ابن عبد المطلب ، فقال له النبي ﷺ قد أجبتك . فقال له الرجل : إني أسألك

فمشدد عليك في المسألة فلا تجد علي في نفسك . فقال : سل عما بدالك . فقال : أسألك بربك ورب من قبلك : آلله أرسلك إلى الناس كلهم . فقال : اللهم نعم . فقال : أنشدك بالله : آلله أمرك أن تصلى الصلوات الخمس في اليوم والليلة . قال : اللهم نعم . فقال : أنشدت بالله : آلله أمرت أن تصوم هذا الشهر من السنة . قال : اللهم نعم . قال : أنشدك بالله : آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا . فقال النبي ﷺ : اللهم نعم . فقال الرجل : آمنت بما جئت به وأنا رسول من ورائي من قومي . وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد ابن بكر " (١١) .

فانظروا هذه السذاجة والإيقان وتفانيهم في حُبهم لرسول الله ﷺ . ولم يكن هذا مختصًا برسول الله ﷺ فحسب بل الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- الذين كانوا يفدون لرسول الله ﷺ إذا أمروا بهؤلآء الأعراب بذلوا لهم حبهم ومكانهم كذلك . عن البراء بن عازب ﷺ قال : بينما أنا أطوف على إبل لي ضلت، إذ أقبل ركب أو فوارس معهم لواء فجعل الأعراب يطيفون بي لمنزلتي من النبي ﷺ " (١٢) .

وأكبر ما يمتحن به وفاء الرعية وإخلاصهم وحبهم وثقتهم هو ساحة القتال والحرب . وقد قضى رسول الله ﷺ أكثر حياته في ميدان الجهاد . والصحابة كانوا يذودون عنه ﷺ ويفدونه صلوات الله عليه بأنفسهم بالإخلاص والحماسة والمودة التي ليس لها مثيل ولا نظير في تاريخ الروم والفرس . ففي صلح الحديبية لما أتى عروة بن مسعود عن كفار قريش : " وجعل يكلم النبي ﷺ فكلما كلمه أخذ بلحيته . والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر ، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف ، وقال : أخر

يدك عن لحية النبي ﷺ ... ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينيه ، قال : فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره . وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون إليه النظر تعظيمًا له . فرجع عروة إلى أصحابه . فقال : أي قوم ! والله لقد وفدت على الملوك و وفدت على قيصر وكسرى والنجاشي . والله إن رأيت ملكًا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدًا . والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره . وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده . وما يحدون إليه النظر تعظيمًا له " (١٣) .

وفي غزوة بدر لما شاور النبي ﷺ الأنصار قام سعد بن معاذ ﷺ وخرجت من لسانه كلمات ذات قوة وحماسة وإخلاص و وفاء . فقال : إيانا تريد يا رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها . ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا " (١٤) .

" وعن أنس قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ وأبو طلحة بين يدي النبي ﷺ مجوب عليه بجحفة له . وكان أبو طلحة رجلاً راميًا شديد النزع . كسر يومئذ قوسين أو ثلاثًا وكان الرجل يمر معه بجعبة من النبل ، فيقول: انثرها لأبي طلحة . قال : ويشرف النبي ﷺ ينظر إلى القوم ، فيقول أبو طلحة بأبي أنت وأمي لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم ، نحرى دون نحرك" (١٥) . فهل هناك تعبير أصدق وأدل على الحب والمودة منه ؟

أما هذه الأمور فكانت بين الصحابة رضي الله عنهم والرسول ﷺ ، ولكن الصحابة الذين استفادوا من صحبة الرسول ﷺ ونشأوا تحت رعايته إذا ذهبوا إلى

قوم كانوا يلقون بالحب والتكريم لِما كانوا يتصفون بالسذاجة والعدل وتنفيذ الحق بين الناس ، عن ابن عباس رضي ا لله عنهما ، قال : افتتح رسول ا لله ﷺ خيبر واشترط ان له الأرض وكل صفراء وبيضاء ، وقال أهل خيبر نحن اعلم بالأرض منكم فأعطاناها على أن لكم نصف الثمرة ولنا نصف ، فزعم أنه اعطاهم على ذلك، فلما كان حين يصرم النخل بعث إليهم عبد ا لله بن رواحة فحزر عليهم النخل وهو الذي يسميه أهل المدينة الخرص ، فقال في ذه كذا وكذا ، قالوا : أكثرت علينا يا ابن رواحة ، قال : فأنا أبي حرز النخل واعطيكم نصف الذي قلت ، قالوا : هذا الحق و به تقوم السماء و الأرض قد رضينا أن نأخذه بالذي قلت " (١٦) .

وفي فتوح البلدان لأحمد بن يحيى البلاذري : " فكان عبد ا لله بن رواحة يأتيهم في كل عام فيخرصها عليهم ثم يضمنهم الشطر ، فشكوا إلى رسول ا لله ﷺ شدة خرصه وأرادوا أن يرشوه ، فقال : يا أعداء ا لله أتطعمونني السحت ، وا لله لقد جئتكم من عند أحب الناس إلي وإنكم لأبغض إلى من عدتكم من القرود والخنازير ، ولن يحملني بغضى لكم وحبي إياه على أن لا أعدل عليكم ، فقالوا : بهذا قامت السماوات والأرض " (١٧) .

= = = =

الهوامش :

(١) المسند للإمام أحمد -رحمه ا لله- : ٤٠٣/٣-٤٠٤-٤٦٨ .

(٢) السنن للإمام أبي داؤد -رحمه ا لله- كتاب الحدود ، باب في رجم اليهوديين : ٦١٠/٢.

(٣) السنن للإمام أبي داؤد ، كتاب الحدود ، باب في الرجل يعترف بحد ولا يسميه : ٦٠٢/٢ ، الذنب الذي صدر منه لم يكن يوجب عليه الحد لذلك بشره ﷺ بالعفو على أن الحسنات يذهبن السيئات .

(٤) الجامع الصحيح للإمام مسلم -رحمه ا لله- ، كتاب الفضائل ، باب قربه ﷺ من الناس إلخ : ٢٥٦/٢ .

(٥) الجامع الصحيح للإمام البخاري - رحمه ا لله- ، كتاب الأدب ، باب التبسم والضحك : ٩٠٠/٢ .

(٦) الظهار هو تشبيه المسلم زوجته أو جزء شائع منها بمحرم عليه تأبيدا كأن يقول أنت كأمي ، فتجب عليه الكفارة .

(٧) حينذاك لم يكن نزل إذن المباشرة في ليل رمضان .

(٨) السنن للإمام أبي داؤد ، كتاب الطلاق ، باب في الظهار : ٣٠١/١ .

(٩) الجامع الصحيح للإمام البخاري ، كتاب الإيمان ، باب الزكاة من الإسلام : ١١/١-١٢.

(١٠-١١) الجامع الصحيح للإمام البخاري ، كتاب العلم ، باب القراءة والعرض على المحدث : ١٥/١ .

(١٢) السنن للإمام أبي داؤد ، كتاب الحدود ، باب في الرجل يزنى بحريمه : ٦١٢/٢ .

(١٣) الجامع الصحيح للإمام البخاري ، كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب إلخ.. : ٣٧٨/١-٣٧٩ .

(١٤) الجامع الصحيح للإمام مسلم ، كتاب الجهاد ، باب غزوة بدر : ١٠٢/٢ .

(١٥) الجامع الصحيح للإمام البخاري ، كتاب المغازي ، باب إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا إلخ .. : ٥٨١/٢ .

(١٦) السنن للإمام أبي داؤد ، كتاب البيوع ، باب في المساقاة : ٤٨٤/٢ .

(١٧) فتوح البلدان أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي البلاذري : ص/٣١ .

الدعوة الإسلامية :

هذا ديننا

(الحلقة الثانية الأخيرة)

بقلم : سعادة الدكتور علي القاضي

أين الجامعة العربية ؟

خطر لي أن أفرح بالعيد كما يفعل الناس ولكني عجزت . فإن أعباء الرسالة التي أحملها مع غيري من الدعاة انقضت ظهري وطاردت البشاشة من وجهي ، والأمر يحتاج إلى شرح .

فإن الله تعالى عند ما بعث إلينا رسله بالحق . قال : ﴿ ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ﴾ ولكن أتباع الرسل هذه الأيام إما فقدوا الكتاب وإما فقدوا الميزان – ثم تعسفوا الطريق في هذه الحياة . فلم يستقم لهم شئ وغلبهم من ليس لهم كتاب ولا لديهم ميزان . كان البحر الأحمر بحيرة إسلامية من أعلاه إلى أدناه فأقام اليهود لهم دولة من فوق ثم أقاموا دولة مسيحية بين كثرة إسلامية كبيرة في اريتريا لتحرس لهم البحر من تحت .

وكذلك كان البحر الأبيض – على عهد الأتراك – ثم أصبح شاطئه الإفريقي مسلمًا ومنقسمًا ومتخلفًا . وشاطئه الأوربي يمثل تقدم الغرب في كل ناحية ، والجهود الآن تبذل لمحو الشارات الإسلامية عن هذا البحر وتغليب ثقافة متوسطية عليه . تبدأ بإنشاء مكتبة الإسكندرية لا شاعة هذه الصيغة .

وتسأل : أين الجامعة العربية ؟ إن العرب إذا لم يقودوا العالم الإسلامي سياسيًا فيجب أن يقودوه ثقافيًا .

والجواب : إن العرب الذين يهرول بعضهم إلى إسرائيل وبعضهم إلى أوربا وأمريكا نسوا الحضارة الإسلامية ودور العرب فيها . وهم الآن يريدون أن

يعيشوا بتمويل يهودي غربي . وإذا غامر العرب بحركة غير محسوبة فلدى بني إسرائيل سلاحهم الذرّي يسحقون به كل معارضة .

إنني رجل مسلم أعرف رسالة محمد معرفة حسنة وليس الإسلام غولاً تأكل الناس : إننا نتبع دينًا ، يقول لأتباعه : ﴿ افعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾ . ويقول : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ﴾ .

والعالم الآن : يتجه إلى نسيان الوحي وجحد الله وافتعال الأديان كما يهوى ، ويستحيل أن نكفر با لله الواحد أو ننسى هدي محمد -ﷺ- ، وإذا كان لابد أن نفنى في سبيل هذه الغاية فمرحبا بالموت . فإن فناء في الحق هو عين البقاء أطالب المسلمين أن يصطلحوا مع دينهم على نحو يرتضيه أولو الألباب وأن يعرفوه معرفة شريفة لا غلو فيها ولا تفريط وأن يحترموا حقوق الإنسان . أيا كان لونه ودينه ، وأن يجعلوا القرآن شغل رجال لا حفظ أطفال .

الماسون : وسط محن وهزائم أصابت المسلمين في أقطار شتى ظهر "الماسون" ليزيدوا الغيوم والحرائق التي تشتعل في أرجاء أمتنا . فأصدر محفل " الشرق الأعظم " نداء إلى البنائين الأحرار يستنهض ليضاعفوا الخسائر التي أنزلوها بالإسلام والعمل على إلغاء التعليم الديني في مراحل الدراسة قبل الجامعة ، حتى يفقد المد الإسلامي رافدًا من أعظم الروافد التي تعينه على البقاء ، ويشيد النداء الماسوني بقيام إسرائيل دولة من أعظم دول الشرق الأوسط بعد أن كانت حلمًا بعيدًا يداعب خيال اليهود في عصر الشتات . وأشاروا إلى أن الدول العربية تعترف بها . وأن كثيرًا من العرب يخطبون ودها ويسارعون في هواها وينشئون علاقات معها .

ونحن نعرف أن القوى المعادية للإسلام كسبت معارك كثيرة ضده شدت أزر الملاحدة وأوهت صفوف المؤمنين . وأنها طمأنت كل مارق من الإسلام على مستقبله فهو يستطيع أن يكفر با لله بديننا . ثم يسافر إلى كبرى عواصم العالم ليلقى فيها الترحاب .

إن سلمان رشدي قضى ساعتين مع رئيس الولايات المتحدة ، فهل كان يظفر بهذا الوقت رجل دين يؤمن با لله ويحاول التوفيق بين الأديان السماوية وتجفيف الخصومات بين أتباعها ؟

ظاهر أن المؤسسات والأحلاف الكبرى كارهة للإسلام وأمته ولغته وحاضره ومستقبله ، والاتجاه الآن إلى تبنى ساسة يقدمون الفرنكفوتية الفرنسية أو الكومنولث الإنجليزي على الجامعة العربية ، والاستعمار العالمي يقدم الرجل السكير على الرجل المصلى ، ويقدم عاشق الفلسفات المادية على صاحب المثل الدينية الذي له مع الله رباط .

ويؤسفني أن المادة العلمية التي كانت تغذى الطلاب منذ خمسين سنة بالدين واللغة والتاريخ والشخصية القومية تتآكل وتهزل حتى إن خريجي الجامعات الآن يعانون جفافًا روحيًا وأزمات ، ثقة بتاريخهم ورسالتهم .

إن حاخامات إسرائيل أفتوا الجنود بجواز التمرد على ما يخالف التوراة ، ولو أن ذلك حدث له نظير في قطر إسلامي لنُصبت المشانق أو فتحت السجون لاستقبال الفوضويين المتعصبين ، إنني لا أطلب شيئًا أكثر من حصول الإسلام على حق الحياة في بلاده والقدرة على حماية شرائعه وشعائره وقيمه كلها ، إنني أحتكم إلى الدليل وأرفض الانتصار بالسلاح ، وأعلي راية حقوق الإنسان .

مؤتمر للدول الفرانكفونية :

اجتمع في بنين " مؤتمر للدول الفرانكفونية " التقت فيه الوفود من آسيا وإفريقيا وأمريكا وتكلم فيه رئيس فرنسا عن اللغة الفرنسية وثقافتها وآدابها وعن ضرورة تبوئها مكانًا رفيعًا في العالم أجمع حتى تكون لغة الإنسانية كلها – ولما كان فؤادى جريحًا من حالة اللغة العربية ، فقد تساءلت : " أما كنا نحن العرب أولى بعقد مثل هذا المؤتمر لنوقف الانهيار المفروض على لغتنا في الداخل والخارج ؟ " إن المؤتمر الفرانكفوني يضم عددًا من الدول العربية – من

بينها مصر – وستجتهد هذه الدول في دعم اللغة الفرنسية وتوسيع دائرتها وهي تعلم محنة اللغة العربية .

في بلاد العروبة والإسلام : طفت في ميادين القاهرة وشوارعها الكبرى فرأيت لافتات المحال العامة تطغى عليها الصبغة الأجنبية ، ونزلت في فنادق الخليج فلم اسمع إلا لغة أجنبية حتى تمثلت بقول المتنبى حين مر بشعب بوان :

ولكن الفتى العربي فيهـا * غريب الوجه واليد واللسان

في ملاعب الكرة لا تسمع إلا "جول" و "كورنر وتيتر وتيست" ويقال لك أبدًا مع نهاية العد (فور ثري تو ون) أين لغتنا ؟ ماتت وأهيل عليها التراب وتسمع شخصًا ، يقول لصاحبه ذاهب إلى "السوبر ماركيت" اشترى كذا – عيب أن يقال: "محل البقالة" وقد خطب رابين باللغة العبرية التي ماتت من أربعة آلاف عام – أما نحن فإن الخطابة بلغة القرآن منكر ، وإذا أوجبت الظروف الكلام بالعربية شكلت الحروف وضبطت أواخر الكلمات واعتقل سيبويه حتى تتم الخطبة .

إن اللغة العربية في محنة رهيبة وإذا لم نحرس الأجيال المعاصرة فستلد الأمهات أعاجم ، وهوان اللغة إثر هوان الدين والتقاليد وركوع الشعوب أمام الغزو الاستعماري .

إم العلم يدرس في بلادنا بالإنجليزية أو الفرنسية مع أن الأوربيين ترجموه إلى العربية أيام عز الإسلام ، ولجأت أوربا إلى ثقافتنا في عصر الإحياء ، يبدو أن القومية العربية كان يراد بها ترك الإسلام ولغته !!

****

المصائب والكوارث..أسبابها وعلاجها

سعادة الدكتور محمد بن سعد الشويعر

رئيس تحرير مجلة "البحوث الإسلامية" - الرياض

الإنسان ذلك المخلوق العجيب ، يرى نفسه قويًا وهو ضعيف ، ويتخيل جهده فوق الأحداث والمصائب ، وهو يعجزه أبسط الأمور ، من شوكة أو لدغة بعوض ، ولا يعرف ابن آدم مقدار ضعفه إلا عندما تجتاحه المصائب ، أو تحل الكوارث حوله ، وهكذا يرى قدراته العقلية والجسمانية تتضاءل أمام كل ما يمر به من معضلة ، وعجزه يبرز أمام كل ما يحيط به من مصيبة أو مشكلة .

وإذا كان الطبيب الذي يلجأ إليه ابن آدم لأي مشكلة جسمانية تنتاب بدنه، أو أي مرض يحرف مزاج نفسه ، أو أي طارئ يغير من منهج استقامته وسلامته ، ليجد عند الطبيب مما علمه الله بتشخيص وتحليل ، نوعية الشئ الطارئ على هذا الجسم ، ليصف ما يعين على تسكين الألم ، فعليه أن يدرك بأن هذا الطبيب يمرض ، ولا يستطيع علاج نفسه ، بل يلجأ إلى آخر ليُعينه على تخطي ما حل به ، وقد يكون طبيبًا يداوى الناس وهو عليل .

والمهندس في أي فن من فنون المعرفة ، عندما تحل كارثة في محيط اختصاصه ، فإنه يجتمع مع أضرابه ، ليتشاور معهم ، ويبدأوا في تقصى السبب، والتماس أسباب الوقاية ، لما يتوقعونه معينًا على تجاوز مثل هذه الكارثة مستقبلاً، باحتياطات وأسباب توقعوها .

والتاجر والصانع كل منهما يبحث في محيط عمله ، ويحرص على تلافى الخسارة التي وقعت ، و البحث عن أسباب انصراف الناس عن مهنته التي بها

قوام حياته ، فيضع ما يراه مناسبًا ومغريًا في الترغيب ، وتحبيب بضاعته للناس: إعلانًا وجوائز ، وتنويعًا ودعاية ، وغير هذا من أمور .

وهكذا نرى أن مشكلات الحياة العديدة ، في العمل والحياة الزوجية ، ومع الأولاد والأقارب ، وفي الحياة الاجتماعية والأسرية التي تمر بالإنسان فيها مصائب وكوارث ، سواء كبرت أو صغرت ، وفي كل مجتمع وبيئه ، سواء كانت على مستوى الأفراد أو الجماعات ، ويختلف الناس في نظرتهم إليها ، وفي تحملهم لها .

بل تزيد هذه الكوارث والمصائب لتعم على مستويات أكبر ، وأحجام أعلى ، كالكوارث الكونية من زلازل وفيضانات ، وعواصف وأمطار ، وصواعق ورياح ، وغيرها من العوارض التي لا يحصيها إلا الله مقدر الأمور ، ومسبب الأسباب .

تمر هذه الأمور على المستويات المختلفة : فردية وجماعية ، بيئية وكونية ، وعلى مختلف شعوب الأرض باختلاف أجناسهم ومللهم ونحلهم .. فهل فكر الناس أيًا كان موقعهم في هذه المصائب .. وما ينجم عنها وعن الكوارث التي تحل .. وعن أسبابها ، وكيفية الاستفادة منها في تهذيب النفس ، وتقوية الإيمان ، وعن العلاج الذي يريح النفس ، ليسلم المرء بما قدره الله ويرضى به ؟؟

الواقع أن البشر لاهون عن هذا الأمر ، ولا يهتمون بالرابطة الوجدانية في الأعم الأغلب ، بل يعتبرون ذلك وخاصة الماديون والعلمانيون منهم ، ظاهرة كونية وأمرًا عاديًا ، كمشكلة يبحثون لها عن حل في مقاييسهم المادية ومتى حصل مثلها ولم يفد الحل الذي وضع سابقًا ، اجتمعوا ليضعوا حلاً أكثر إيجابية ، متهمين رأيهم الأول بالقصور ، وهكذا يدور الإنسان في حلقه مفرغة ، يعجز معه أن يريح النفوس من المخاطر والقلق ، حسب مقاييسه المادية ، كما نلمس عن الإعصارات المدمرة في كثير من أرجاء الأرض ، حيث خرجوا بحل ، هو التأمين على

المتلكات ، ليأخذوا التعويض عما يحصل من خسائر . أما إيقاف الإعصارات فعجزوا عنه ، ولم يستطيعوا طمأنة القلوب من الخوف ، لأن وعاء الإيمان با لله ، وإدراك حكمته فارغ .

ومعلوم في الحسيات أن الوعاء الفارغ لا يرجى منه ملأ بطن جائع ، ولا إرواء عطش الظمآن .

ومن هنا نجد بعض الحلول عندهم تزيد الهمّ همًا ، والقلق قلقًا ، وللخلاص من هذه الهموم يلجأون لمعالجه الداء بداء أشد ، حيث تفشت الخمور ، ولجأوا للمخدرات وأشباهها ، رغبة في نسيان الواقع ، والهروب من القلق ، لأن تعاطي هذه الأشياء يدفعهم للخيالات والأوهام ، حيث تقضي على ما وهب الله الإنسان من عقل ، وتهدم ما منحه من صحة .. فهي سموم تجعل عمل متعاطيها انتحارًا مؤقتًا بزمن ، وتجر إلى مصائب وكوارث أكبر وأكثر مما أراد الهروب منه ، فيكون: كالمستجير بالرمضاء بالنار .

وبعضهم يلجأ في رغبته الهروب من واقعه إلى الانتحار بأنواعه المختلفة ، حيث يتصور ما حل به من عارض مهما كان ، وبعقله القاصر ، وتفكيره المحدود، أنه لإخلاص مما يؤرقه مهما كان صغيرًا ، إلا الراحة الأبدية ، ويعني به الموت ، فهل هو راحة أبدية ، كما كان يصور له خياله ، أم شقاوة سرمدية ، كما أخبرت بذلك شرائع الله ، وعلى ألسنة أنبيائه – عليهم السلام – ؟؟

إن غير المسلم لا يستفيد من كل ما يمر به ، وما يقع حوله من مصائب لأنه بعيد عن الله ، وعن معرفة شرع الله ، وفهم حكمة الله في خلقه ، فينطلق في تعامله مع كل ما يمر به من قاعدة الدهريين الذين حكى الله نظرتهم للحياة وما فيها من أمور بقوله الكريم : ﴿ وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ﴾ [سورة الجاثية ، الآية : ٢٤] .

لكن المسلم يختلف عن هؤلآء جميعًا ، مهما كانت عقائدهم ومقاصدهم ، لأن هذا الدين وجهه ، وربّي روحه ، وقوى قلبه على تحمل المصائب ، بمعرفة الحكمة التي أرادها الله ، وتهذيب الطباع بالعلاج الذي جعله الله في كتابه العزيز، وفي سنة رسوله الكريم ﷺ .

فقد جعل الله الخير والشر بلوى وفتنة ، يقوى بهما جوهر المؤمن ، ويشتد ساعده ليتحمل ويصبر ، ويضعف أمامهما من بعد عن الحق فتخور عزيمته ، يقول سبحانه –ﷻ– : ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون ﴾ [سورة الأنبياء ، الآية : ٣٥] ، وبما يصيبه يعلم أن في جوانب أعماله وتصرفاته خللاً ، حيث تنبهه هذه المصيبة من الغفلة لينظف بالعمل الطيب ، العمل السيئ ، يقول بعض السلف : كنت إذا اقترفت ذنبًا ، رأيت أثره في خلق زوجتي ، وتصرفات دابتي وخادمي ، لأن الإيمان با لله كما قوي في القلب قوي معه الإحساس بآثار الذنوب والمعاصي ، وكبر معه الخوف من الله وتعظيمه .

ويدرك المسلم من نص كتاب الله ، أن الشر الذي يصيبه إما أن يكون عقابًا عاجلاً ، أو تنبيها من غفله ، أو نذيرًا عن إساءة بدرت منه في دينه أو لإخوانه، يقول سبحانه –ﷻ– : ﴿ ما أصابك من حسنه فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك ﴾ [سورة النساء ، الآية : ٧٩] ، ومن هذا يأخذ القلب المتيقظ درسًا عن سبب السيئة والمصيبة التي حلت ، وأنها جرس إنذار ينبئ عن خطأ ارتكب يجب تلافيه ، فالمسلم يدفعه ذلك للتوبة من الذنب مهما كان : صغيرًا أو كبيرًا ، سواء أحاط به ، أو غاب عن ذهنه ، وبنية صادقة ، وقلب مخلص .. وهذا من رحمة الله به بأن يتوب حسب شروط التوبة الثلاثة ، فيتوب الله عليه ، ويجزيه الأجر على مبادرته وتذلّله أمام ربه ، يقول سبحانه –ﷻ– : ﴿ وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى ﴾ [سورة طه ، الآية : ٨٢] ، ويخبر –ﷻ–

عن نظرة علاجية ، لما يصيب الإنسان في حياته ، والمصلحة التي تترتب له مع هذا العلاج بقوله الكريم ، وهو الصادق المصدوق : " عجب لأمر المؤمن ، كل أمره له خير : إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له " ، وما ذلك إلا أن المسلم إذا صبر على المصائب مهما كانت ، واحتسب ذلك عند الله في كل ما يأتيه ..يرجو ثواب الله ، ويخشى عقابه ، فإن كان ذلك الأمر خيرًا عرف أنه نعمة من الله ساقها إليه سبحانه فضلاً وإحسانًا ، فأدى حق هذه النعمة شكرها وأداء حقها ، وقد وعده الله بالزيادة ، ذلك أن النعمة أو النقمة . قد تكون ابتلاً له ليعرف الله من قدرها ، فقد تتحول إلى مصيبة وبلاء إذا لم يشكرها العبد ، ولم يؤد حقها .

فالحمد والشكر اعتراف لله بالفضل ، وأداء لحق النعمة بالإحسان إلى الآخرين ، والله يزيد على الشكر كما قال سبحانه -ﷻ- : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ﴾ [سورة إبراهيم ، الآية : ٧] أما إذا كان الذي وقع ضراء في النفس أو الولد ، أو المال أو عزيز لديه ، أو كارثة من كوارث الحياة التي يسوقها الله آية من آياته في الكون ، فصبر عليها العبد ، ودعا الله ليكشف الضر ، وشكره سبحانه على أنها لم تكن مصيبة في الدين ، ولم تكن أعظم ، فإن هذا الشر وهذا الخير ما هما إلا ابتلاء من الله ، ليعرف منه مقدار صبره ، وصدق إيمانه ، ورضاه بما قسم الله له ، كما قال الله -ﷻ- : ﴿ الذي خلق الوت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ﴾ [سورة الملك ، الآية : ٢] ، فبحسن العمل يكون الجزاء ، وبمعرفة العبد لربه يبرز الجوهر حين الابتلاء ، فالصبر والتحمل ، والرضا والشكر ، علاج للمسلم ، وراحة لقلبه مع كل مصيبة تحل به ، أو نائبة تنتابه ، لأن المصائب التي كان سلفنا الصالح يتمنون حصولها، حيث يرونها تمحيصًا وتطهيرًا للنفوس ، وتزكية للعمل ، ما هي إلا

دروس عملية ، كما قال بعض العلماء : من صبر ورضي فله الرضا والجزاء ، ومن سخط ولم يتحمل فعليه السخط ، وله العقاب ، وليختر كل إنسان لنفسه العلاج الذي أمامه ، مثلما يختار الطبيب العلاج المفيد لمريضه .

وما ذلك إلا أن تعاليم الإسلام ، وفق ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، قد جعلت المصائب والكوارث محكًا للأعمال ، وسببًا في التنبيه من الغفلة ، وعلاجًا في تقوية النفوس وتثبيتها ، حتى ندرك الأمر الذي تجابه به هذه الملمات، ويجعلها قادرة على الصمود أمام تيارها ، يقول -ﷻ- في حديث قدسي يرويه عن ربه ، إذا قبض الله للإنسان عزيزًا لديه ، يقول للائكته ، وهو أعلم به منهم : " قبضتم روح صفي عبدي فلان ؟ فيقولون : نعم يا رب ، فيقول سبحانه: ماذا قال عبدي ؟ فيقولون : صبر وحمدك وشكرك ، فيقول : ابنوا لعبدي بيتًا في الجنة وسموه بيت الحمد " .

فإذا كانت المصائب والكوارث للكافرين والمعاندين زيادة عقاب وغضب ، والنعم الكثيرة والرخاء استدراجًا ، وزيادة حجة ، فإنها للغافلين والمقصرين تنبيه وتعليم ، حتى يحركوا عقولهم ، لعلهم يرجعون كما قال سبحانه -ﷻ- : ﴿سنريهم آياتنا في الآفات وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أو لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد ﴾ [سورة فصلت ، الآية : ٥٣] ، وليدركوا من ذلك ضعفهم وقصورهم ، أمام قدرة الله وعظمته ، وحسن تدبيره ، أما المسلم فإن المصائب والكوارث له عظة ودرس لتزداد أعماله الطيبة ، بالصبر والعرفان لله بالفضل ، وليزداد علاقةً بربة وحرصًا على الصالحات التي تزيده رفعة ومكانة بعد الموت ، حين البعث والنشور ، وتوفيقًا وثباتًا في الدنيا .

ويوم البعث والنشور هو المصير الحتمي للإنسان ، ولا ينكره إلا الملاحدة الذين ضلوا في الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا ، لأن أفئدتهم

خالية من شرع الله ، وقلوبهم خاوية من الإيمان بالله ، يقول سبحانه -ﷻ- : ﴿ ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ، ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ﴾ [سورة هود ، الآية : ١٧] .

فالذي خلق الأرض في يومين سبحانه ، قادر على إبادتها ومن عليها في لحظات ، يقول تعالى : ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون ﴾ [سورة يس ، الآية : ٨٣] ، وقد اقتضت حكمة الله البالغة ، وحلمه الواسع على عباده ، ألا يهلك أمة محمد -ﷺ- بسنة عامة ، كما أهلكت الأمم السابقة ، وألا يهلك أمة من الأمم إلا بعد النذير ، وأنه سبحانه جعل باب التوبة مفتوحًا إلى يوم القيامة ، فيبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار ، ويبسط يده بالنهار ، ليتوب مسئ الليل ، فساق الله هذه المصائب ، وتلك الكوارث تخويفًا ونذيرًا ، ليستفيد من أراد الله به الخير ، وليغفل ويعاند من حق عليه الجزاء والعقاب ..

ومن هنا ندرك أن نظرة الإسلام للكوارث والمصائب روحانية عقدية : تريح النفس وتقوى العمل وتزكيه ، ونظره من يخالف الإسلام في معتقده ، أو من لا دين عنده كالملاحدة ، نظرة مادية تقاس بما يظهر أمامهم ، مما يرهق النفس ، ويثبط عن العمل ، ويدفع لليأس والقنوط ، وفرق كبير بين الحالين ، كما بين الثرى والثريا ، ولله في خلقه شئون .

جزاء الإحسان بالسوء :

قال الأصفهاني : أسرت بنو كنانة عروة بن مرة ، أخا أبي خراش ، فلما دخلت الأشهر الحرم مضى إليهم أبو خراش ومعه ابنه خراش، فنزل بسيد من ساداتهم ، ولم يعرفه نفسه ، ولكنه استضافه ، فأنزله وأحسن قراه ، فلما تحرم به انتسب له ، وأخبره خبر أخيه ، وسأله معونته حتى يشتريه منهم ، فوعده بذلك ، وغدا على القوم مع ذلك الرجل ، فسألهم في الأسير أن يهبوه له ، فلم

يفعلوا ، فقال لهم : فبيعوني إياه ، فقالوا : أما هذه فنعم ، فلم يزل يساومهم حتى رضوا بما بذل لهم فيه ، فدفع أبو خراش إليهم ابنه خراشًا رهينة ، وأطلق أخاه عروة ، ومضيا ، حتى أخذ أبو خراش مكان أخيه ، وعاد بهم إلى القوم حتى أعطاهم إياه ، وأخذ ابنه .

فبينما أبو خراش ذات يوم في بيته ، إذ جاءه عبد له ، فقال : إن أخاك عروة جاءني وأخذ شاة من غنمك فذبحها ولطمني لما منعته منها ، فقال له : دعه، فلما كان بعد أيام عاد ، فقال له : قد أخذ أخرى فذبحها ، فقال : دعه، فلما أمسى ، قال له : إن أخاك قد اجتمع مع شرب من قومه ، فلما انتشى جاء ليأخذ ناقة من إبلك لينحرها لهم . فعاجله .

فوثب أبو خراش إليه ، فوجده قد أخذ الناقة لينحرها ، فطردها أبو خراش، فوثب إليه أخوه عروة ، فلطم وجهه ، وأخذ الناقة فعقرها ، وانصرف أبو خراش ، فلما كان من غد لامه قومه ، وقالوا له : بئس لعمر الله المكافأة كانت فيك لأخيك ، رهن ابنه عنك ، وفداك بماله ، ففعلت به ما فعلت ، فجاء عروة لأخيه يعتذر ، فقال أبو خراش قصيدة منها قوله :

لعلك نافعي ياعرَو يومًا ... إذا جاورت من تحت القبور

أخذت خفارتي ولطمت وجهي ... وكيف تثيب بالمن الكبير

[الأغاني : ٢١/٢٤٠]

دراسات وأبحاث :

الغزو الفكري في حياة المسلمين

منافذ دخوله ، و وسائل مقاومته

(الحلقة السابعة)

بقلم : سعادة الدكتور عمر يوسف حمزة

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم التفسير والحديث - جامعة قطر

ثالثًا : اعتماد ما جاء في كتب السيرة :

يعتمد جمهرة المستشرقين من أعداء الإسلام في تحرير أبحاثهم عن الشريعة الإسلامية على ميزان غريب بالغ الغرابة في ميدان البحث العلمي ، فمن المعروف أن العالم المخلص يتجرد عن كل هوى ، وميل شخصي فيما يريد البحث عنه ويتابع النصوص والمراجع الموثوق بها ، فما أدت إليه بعد المقارنة والتمحيص كان هو النتيجة المحتمة التي ينبغي عليه اعتقادها .

ولكن أغلب هؤلاء المستشرقين من مسيحيين ويهود يضعون في أذهانهم فكرة معينة يريدون تصيد الأدلة لإثباتها ، وحين يبحثون عن هذه الأدلة لا تهمهم صحتها بمقدار ما يهمهم إمكان الاستفادة منها لدعم آرائهم الشخصية ، وكثيرًا ما يستنبطون الأمر الكلي من حادثة جزئية ، ومن هنا يقعون في مفارقات عجيبة لو لا الهوى والغرض لربأوا بأنفسهم عنها ، ومن الأمثلة على ذلك :

١. ما زعمه المستشرق (جولد تسيهر) بأن الحديث في مجموعة من صنع القرون الثلاثة الأولى للهجرة وليس من قول الرسول -ﷺ- ، ادعى أن أحكام الشريعة لم تكن معروفة لجمهور المسلمين في الصدر الأول من الإسلام ، وأن الجهل بها

وبتاريخ الرسول -ﷺ- ، كان لاصقًا بكبار الأئمة ، وقد حشد لذلك بعض الروايات الساقطة المتهافتة ، من ذلك ما نقله عن كتاب الحيوان للدميري من أن أبا حنيفة -رحمه الله تعالى - لم يكن يعرف هل كانت معركة بدر قبل أحد أم كانت أحد قبلها (١١٧) .

وهذا الكلام يرده أقل الناس معرفة بالتاريخ ، فأبوحنيفة وهو من أشهر الأئمة في الإسلام الذين تحدثوا عن أحكام الحرب في الإسلام حديثًا مستفيضًا في فقهه الذي أثر عنه ، وفي كتب تلامذته الذين نشروا علمه كأبي يوسف ومحمد ، يستحيل على العقل أن يصدق بأنه كان جاهلاً بوقائع سيرة الرسول -ﷺ- ومغازيه وهي التي استمد منها فقهه في أحكام الحرب .

ويكفي أن نشير هنا إلى كتابين في فقهه في هذا الموضوع يعتبران من أهم الكتب المؤلفة في التشريع الدولي في الإسلام .

أولهما : كتاب الرد على سير (١١٨) الأوزاعي لأبي يوسف -رحمه الله- .

ثانيهما : كتاب السير الكبير لمحمد - رحمه الله - وقد شرحه السرخسي ، وهو من أقدم وأهم مراجع الفقه الإسلامي ، في الفقه الإسلامي في العلاقات الدولية ، وقد طبع أخيرًا تحت إشراف جامعة الدول .

ولا يخفى أمر هذين الكتابين على (جولد تسيهر) وكان بإمكانه لو أراد الحق أن يعرف ما إذا كان أبو حنيفة جاهلاً بالسيرة أو عالمًا بها من غير أن يلجأ إلى رواية (الدميري) في (الحيوان) وهو ليس مؤرخًا ، وكتابه ليس كتاب فقه ولا تاريخ ، وإنما يحشر فيه كل ما يرى إيراده من حكايات ونوادر تتصل بموضوع كتابه من غير أن يعني نفسه البحث عن صحتها .

فقد أعرض (جولد تسيهر) عن كل ما دون عن تاريخ أبي حنيفة تدوينًا علميًا ثابتًا ، واعتمد رواية مكذوبة يردها طالب العلم المبتدئ في الدراسة .

وقد دعم (جولد تسيهر) بهذه الرواية المكذوبة ما تخيله من أن السنة النبوية من صنع المسلمين في القرون الثلاثة الأولى .. إلى غير ذلك من الأمثلة التي اعتمد فيها المستشرقون على روايات ضعيفة وردت في كتب السيرة وكتب الأدب ، للتشكيك في الإسلام ، وتشويه السنة النبوية ، وسيرة المصطفى -ﷺ- (١١٩) .

إن كتابة السنة النبوية ، وأحداث السيرة قد تأخرت قليلاً ، لأن النبي ﷺ، قد نهى عن هذه الكتابة حتى لا يختلط بالقرآن الكريم غيره ، ولقد حاول المنافقون وأعداء الإسلام أن ينفذوا من خلال ذلك لتحقيق أحلامهم ، بهدم الإسلام من داخله ، فاختلقوا أقوالاً ، ونسبوها إلى النبي -ﷺ- ففطن إلى ذلك العلماء وبدأوا يكتبون السنة النبوية ويمحصون رواياتها بدقة بالغة .

أما التاريخ الإسلامي ، وأحداث السيرة فبدأ المسلمون في تدوينه في منتصف القرن الثاني للهجرة ، واكتفى المؤرخون بجمع الأخبار التي يسمعونها في عصرهم بجانب ما يجدونه من المخطوطات ، واعتبروا أن الأمانة العلمية تقتضي كتابة ما سمعوه ، ولو كان فيه أشياء لا يصدقها الإنسان ، لأنهم على يقين أن المسلمين لا يأخذون هذه الروايات دون تمحيصها ، ومعرفة الصحيح من السقيم ، والمكذوب طبقًا لقواعد الجرح والتعديل التي كانت سائدة ، وهذا ما اعتذر عنه الطبري عما نقله من أخبار عن بعض الماجنين ، حيث نبه أنه نقل ما سمع من شناعات لتخضع للتحقيق والتمحيص بمعرفته أو بمعرفة من بعده من المحققين ، وهذا ما شرعه فيه ابن العربي وابن خلدون .

إن بعض اتباع الفكر الغربي قد حاولوا استغلال هذه الأكاذيب لخدمة مذاهبهم ، وتقديم السيرة وأحداثها وكذلك الأحداث التاريخية بصورة تطوع الإسلام لهذه النظم بل منهم من صرف الأحداث ومعاني بعض النصوص في القرآن الكريم والسنة المطهرة ليخدم مذهبه (١٢٠) كما أن بعض كتب الأدب التي تحوي هذه الشناعات قد ترجمت إلى معظم لغات العالم ، ليقدم صورة سيئة عن تاريخ الإسلام ، وتصور أمراء المؤمنين في مجالس الخمر ، وتحت تأثير المؤامرات النسائية ، وغيرها ، حتى أصبحت أسماء بعضهم عنوانًا للفحش والترف والانحطاط ، ولقد تلقف بعض المثقفين هذه الأخبار وألفوا كتبًا ، وهي تسئ إلى الإسلام والمسلمين ، ومنهم من يدرك ذلك ومنهم من لا يدركه .

إن السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ترجمة عملية لعقيدة الإسلام ، ولهذا عندما كتب هذا التاريخ بأيدي المستشرقين أو تلاميذهم ، شاب هذه الدراسة أخطاء ، ويرجع ذلك إلى أمرين :

الأول : إن هؤلآء لا يؤمنون بالإسلام وقيمه ومبادئه ، ففسروا جهاد المسلمين وأعمالهم تفسيرًا نابعًا من عقيدة هؤلآء الكتاب عن القرآن الكريم والسنة النبوية .

والثاني : إنهم اعتمدوا على ما جاء في كتب السيرة من روايات ضعيفة ومكذوبة ومن مصادرهم كتب الأدب مثل كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني وغيره من المصادر التي لم يوثقها أهل العلم .

ولقد استفاد خصوم الإسلام من عدم تحقيق روايات كتب السيرة والتاريخ ، فنقلوها كما هي ، ونسبوها إلى المؤرخين ، ليضعوا عليها جملة من الأكاذيب ، فمثلاً ينقل الطبري عن أبي مخنف خبرًا عن التحكيم ، ثم نقله عنه ابن مسكون.وكذا ابن الأثير ، ثم ابن كثير ، وابن خلدون ، ويخيل للقارئ أن الخبر

قد رواه ستة من الرواة ، و ورد في ستة مصادر تاريخية ، وهو في الحقيقة قد رواه شخص واحد وهو أبو مخنف الأزدي ، ومصدر واحد هو الطبري ، وهذا المصدر قد نبه صاحبه أنه نقل ما سمع من صحيح وسقيم للامانة العلمية .

وقد يخيل إلى القارئ ، أن الراوي أبا مخنف الأزدي هو الصحابي الجليل مخنف بن سليم بن الحارث الأزدي (١٢١) الذي كان أميرًا على أصبهان من قبل الإمام علي -رضي الله عنه- ، وقد روى له أصحاب السنن الأربعة (١٢٢) ولكن بالبحث الدقيق والعميق يتضح غير ذلك ، فأبو مخنف الأزدي يروي عن التابعين، فهو ليس من طبقة الصحابة ، واسمه لوط بن يحيى ، ويكنى أبا مخنف الأزدي ، وهو حفيد الصحابي الجليل سالف الذكر ، وهذا الحفيد أغفله المؤلفون وعلماء الرجال ، فلم يرد اسمه ضمن الرواة الثقات أو الضعفاء (١٢٣) بل تركه أبو حاتم لأنه ليس من الثقات ، فلا يجوز والحال هذه توثيق روايته .

كما اعتمد أعداء الإسلام في حربهم للقرآن الكريم والسنة النبوية والإساءة إليهما على كتب الأدب ، لقد ألف الأدباء المعاجم والكتب خلال العصر العباسي، وذلك لينالوا العطاء من الأمراء واتخذوا من الخلافات والأخبار المتناقضة سبيلاً لتسلية الناس ، ولهذا اخترعوا القصص والروايات ، لتكون مادتهم في التسلية ، فأساؤوا إلى أهل الفضل والتقوى من علماء المسلمين ، فمثلا تضمن كتاب البيان والتبيين للجاحظ كثيرًا من الخطب المنسوبة إلى علي ، وإلى معاوية ، وفيها من التجريح وبذاءة اللسان ما يعف عنها السفهاء فضلاً عن كبار الصحابة – رضي الله عنهم –

وفي مجال الأدب ، نجد هناك من لا زال يعتبر كتاب (الأغاني) مرجعًا وكتاب (ألف ليلة وليلة) على الرغم من محاذير الاعتماد على مثل هذا النوع من

التآليف أو غيرها من كتب المحاضرات ، والمسلم في حاجة دائمة إلى التذكير بمصادر هذه الكتب ، ومراجعة أمر الذين قاموا على كتابتها وإعدادها ، فمؤلف الأغاني رجل تصفه المصادر بالاسفاف والاضطراب ، وقد وصفت خلقه وصفًا يرده عن أن يكون مصدرًا أمينًا ، وكان على غير مفهوم الإسلام الصحيح ، وكان من الباطنية الذين يحقدون على الإسلام ، وله جوانب حسية تبعده عن استواء الطبيعة ، فضلاً عن أن مصادره أيضًا قد اتهمت (١٢٤) .

ويأتي بعد ذلك ، كتاب (ألف ليلة وليلة) ، وكتاب (كليلة ودمنة) وهما كتابان فارسيان هنديان في الأصل ، أضيف إلى الأول إضافات كثيرة مما يرويه الرواة من أساطير وأقاصيص وخرافات ليست هي عملاً محققًا ، ولا علمًا موثقًا ، فكيف يمكن أن تكون .

ومن المصادر التي تحتاج إلى انتباه و يقظة : كتاب الأمامة والسياسة ، وقد وصفه السيد محب الدين الخطيب ، بأنه كتاب لقيط مجهول النسب ، وأن مؤلفه (ابن قتيبة) برئ منه ، لأن المصادر التي ترجمت له لم تشر إلى نسبة هذا الكتاب له ، كما أن أسلوبه يخالف أسلوب ابن قتيبة في سائر كتبه .

وكذلك كتاب (المضنون به على غير أهله) ، المنسوب إلى الإمام الغزالي ، فهو مكذوب عليه ، وقد صحح ذلك السيد المرتضى الزبيدي في شرح الاحياء (١٢٥) وقد اشتمل الكتاب المكذوب علي الغزالي على التصريح بقدم العالم ونفي علم القديم بالجزئيات ، وهو ما يخالف آراء الغزالي في صفوة كتبه .

ومن أخطر المصادر التي اعتمد عليها الغزو الفكري هو كتاب (أنساب الأشراف) للبلاذري فهذا الكتاب طبع منه جزء في ألمانيا عام ١٨٨٣م ، ثم تولى اليهود طبع جزء آخر عام ١٩٣٦م طبع في أورشليم ، وقدم له بالعبرية ، ومن هنا

جاءت شبهة هذا الكتاب المضطرب الذي اعتمد عليه بعض الباحثين أمثال طه حسين ، في القول بأن شخصية (عبد الله بن سبأ) شخصية وهمية ، وهذا يتفق مع مخططات اليهود في إنكاره والتهوين من شأنه ، وهو ما جرى على القول به مؤلف الفتنة الكبرى (١٢٦) .

أما كتاب (رسائل إخوان الصفا) فهو جدير بوقفة متأنية : ذلك أن هذا الكتاب قد خدع الكثيرين ، وحاول دعاة التغريب إسباغ صورة من البطولة والكرامة على موضوعه وكاتبه ، وهم ما زالوا يرددون القول عن أهمية هذه الرسائل هادفين إلى تصوير الفكر الإسلامي وهو مكبل بقيود الإغريق ، وسلاسل اليونان ، وإن هذه الرسائل كانت عصارة هذا التأثير البالغ .

وقد أكد الباحثون بأن فلسفة إخوان الصفا ليست مستمدة من المصادر الإسلامية الأصيلة ، ولكنها مستمدة من فلسفات اليونان من ناحية ، وفلسفات المجوس وعبدة النيران والكواكب ، وجماع الزرادشتية والمانوية والمزدكية ، وهم ينظرون إلى الأنبياء نظرة ملحدة فيرونهم كالحكماء ، وقد ادعوا أنهم إنما يريدون إعادة الوحدة إلى المسلم والنصراني والمجوسي واليهودي والأفلاطوني والمشائ والفيثاغوري ، وهم في الأغلب يمجدون المجوسية ويجعلونها أفضل الأديان ، ومن هنا يبدو خطرهم وإفسادهم من حيث إن الإسلام هو الدين الخاتم دين التوحيد الخالص ، المحرر من الوثنيات القائم على النص الموثق (١٢٧) .

الحق أن المستشرفين ودعاة التغريب هم الذين ألحوا على هذه الكتب وأولوها الاهتمام ، وأعادوا طبعها وأذاعوا بها ، وحرضوا أولياءهم من التغريبيين أن يتحدثوا عنها ، وأن يحرضوا الباحثين على اعتمادها مراجع ، وذلك لأنها تفسد الحقائق و ترسم صورة غير صحيحة ولا صادقة للمجتمع الإسلامي .

رابعًا : النظريات لبعض الفرق الإسلامية الشاذة :

لقد اعتمد الغزو الفكري على ركائز متعددة منها ما هو ظاهر ، ومنها ما يخفى أمره على كثير من المسلمين ، وسوف أكتفى بذكر هذه الركائز والإشارة إليها في إجمالها ، ولعل في ذكرها ما يكشف لجمهور المسلمين عن أعدائهم وينير أمامهم الطريق ، طريق العمل الجاد للإسلام ، حتى تعود الأمة الإسلامية إلى وضعها الصحيح بين أمم الأرض ، قال الله تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (١٢٨) وهذه الركائز منطلقات خطرة لشن الغارات المتتالية على الإسلام فكرًا وسلوكًا ، وعلى المسلمين أفرادًا وهيئات ، وعلى بلاد المسلمين وخيراتهم في الحاضر والمستقبل ، وهذه الركائز بدت تتلخص في الآتي :

١. الصهيونية أو اليهودية .

٢. التبشير بالمسيحية في المسلمين أو التنصير وتلك هي التسمية الأكثر دقة.

٣. الاستعمار المتحالف مع الصهيونية والتنصير .

٤. المبادئ والنظريات المعادية للإسلام مثل :

أ- الديمقراطية . ب- الشيوعية . ج- القوميات بأنواعها العديدة .

٥. الفلسفات الهدامة التي تحركها وتتعاون معها في أغلب الأحيان ركيزة أو أكثر من تلك الركائز التي أشرنا إليها آنفًا . وهذه الفلسفات أو المذاهب هي :

أ- الوجودية . ب- الفوضوية . ج- القاديانية أو الأحمدية.

هـ الماسونية والروتاري وغيرهما .

ولئن بدت هذه الركائز في نظر البعض متخاصمة ، فقد يكون هذا صحيحًا حينًا و باطلاً وخداعًا حينًا آخر ، ولكن الأمر الذي لا تختلف فيه - ركيزة مع

أخرى هو العداء الشديد للإسلام والمسلمين ، العداء الظاهر حينًا والمستتر حينًا آخر. العداء تشنه علينا أجهزة هذه الركائز ورجالها غير المسلمين حينًا ، والذي تشنه علينا أجهزة ورجال مسلمون في بعض الأحيان (١٢٩) .

(يتبع)

الهوامش :

(١١٧) د/مصطفى السباعي : الاستشراق والمستشرقون . ما لهم وما عليهم : ص/٤٤ ، المكتب الإسلامي .

(١١٨) راجع مزيدا من التفصيل في كتاب السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي : ص/٣٨٥ وما بعدها .

(١١٩) الغزو الفكري للتاريخ والسيرة . سالم علي البهنساوي : ص/٧ وما بعدها . دار القلم بالكويت . ط.١/١٤٠٦هـ .

(١٢٠) انظر : التاريخ الكبير للبخاري : ج/١ ، ص/٢٥٢.

(١٢١) راجع تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني : ٧٨/١ ، وتقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني : ٢٣٦/٢ .

(١٢٢) انظر : العواصم من القواصم : ص/١٦٣ والمصادر السابقة .

(١٢٣) سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية : ص/١٠ .

(١٢٤) شرح إحياء علوم الدين ، المرتضى الزبيدي :ج/١ ، ص/٤٤ .

(١٢٥) راجع سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية : ص/١٥ .

(١٢٦) المصدر السابق : ص/١٤ .

(١٢٧) راجع : الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام : ص/١٣١ وما بعدها ، مرجع سابق .

(١٢٨) سورة آل عمران ، الآية : ١١٠ .

(١٢٩) قارن بما جاء في : أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي : ص/٢٥ ، مرجع سابق .

قتلة .. ولو لأنفسهم !!

[الحلقة الثانية]

بقلم : سعادة الدكتور غريب جمعة

ذكرنا في الكلمة السابقة عراقة اليهود في الإجرام ، و ولعهم بارتكاب الشرور والآثام . ولو كان ذلك فيما بينهم ، واستشهدنا على ذلك بالقرآن الكريم .

وذكرنا شاهدًا من العهد الجديد لغير المسلمين ، حتى يبدو الصبح لذى عينين ، وأن ما نقوله ليس رجمًا بالغيب ولا تعصبًا أعمى ولكنه الواقع الذي ينبغي أن لا تعمى عنه الأبصار ولا البصائر وهنا نضيف دليلاً تاريخيًا ثالثًا : وهو ما قاله المؤرخ اليهودي (يوسيفوس) ونصه : " عظمت الحروب والفتن في بداية ملك (سباسيا نوس) بين اليهود . واشتهر ضيق بعضهم على بعض ولم تبطل الحروب بين (يوحنان) وبين (شمعون) . وكانت الوقائع والحروب متصلة لا تكاد تنقطع . وكذا القتل في الشوارع . والأزقة في القدس !! ولا تعد كمية القتلى ولا تحصى حتى تغطى رخام القدس بالدم ، وكانت جيف القتلى تسقط بعضها على بعض ولا تدفن . فاستضر الأحياء من رائحة الموتى والجيف" أ هـ .

وإذا كان هذا ما سجله التاريخ القديم عليهم من جرائم فيما بينهم . فإن تلك الجرائم لم تقف عند حد بل إن التاريخ الحديث يسجل عليهم أيضًا ، تشبتهم بأذيال الجريمة . ولا يمكن في هذه العجالة أن نستقصى كل جرائمهم ولكنا نذكر - على سبيل المثال لا الحصر - مجرد نماذج فقط :

أولاً : في الرابع من أغسطس سنة ١٨٤٧م وجهت التهمة إلى الحاخام الأكبر في القدسة بتدبير جريمة اغتيال يهودي يدعى سولومون *(Solomon Aglai)* لأسباب أخلاقية . وعمد منفذو الجريمة إلى قتل مكارى مسلم من أبناء المدينة استأجره (سولومون) لنقل أغراضه ولم تكن له أية علاقة بالجريمة مما أثار غضب المسلمين . ولكن الحماية البريطانية في ذلك الوقت تدخلت لمصلحة اليهود. وقد كان اليهودي البريطاني (موسى مونتفيوري) *(Moses Montefiore)* يتدخل بنفوذه وماله لحل المشكلات التي يثيرها اليهود في فلسطين ، بواسطة القنصلية البريطانية في القدس .

ثانيًا : في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين (الميلاديين) اكتسبت أحياء اليهود في مدينة نيو يورك الأمريكية سمعة سيئة لأنها أوكار للجريمة وللفساد وتحتضن عددًا كبيرًا من المجرمين اليهود المحترفين ، وقد أثبتت تحقيقات الشرطة التي أجريت في عامي ١٨٩٤-١٨٩٩م تورط اليهود في الجريمة . ونشرت دراسة عن مدينة نيو يورك عام ١٨٩٧م ، أكدت وقوع جرائم بشكل منظم في الأحياء اليهودية بالمدينة . ولوحظ أن الجريمة كانت ظاهرة متفشية بشكل خاص بين اليهود المهاجرين من روسيا . وارتبطت أسماء اليهود بكثير من أعمال الجرائم والرذيلة والرقيق الأبيض . وعرفت منظمة (تاماني اليهودية) *(Tammany Organization)* بأنها المشجع الأكبر على أعمال الفساد والجريمة وأنشأت جيلاً يهودي الجنسية أمريكي المولد من القوادين والمقامرين والقتلة .

ولقد أشارت مجلة (ماكلورز) *(MacLureis)* الأمريكية الصادرة في نيويورك في تشرين الثاني (نوفمبر-١٩٩٠م إلى هذه المنظمة الإرهابية واعتبرها رئيس تحرير تلك المجلة : "خطرًا قوميًا" وذكرت في إحدى مقالاتها أن مدير

شرطة المدينة ويدعى بنجهام *(Bingham)* قال : إن المنطقة الجنوبية من الشارع رقم/١٤ (حيث يقيم اليهود) كانت بمثابة : (مخيم للجريمة على درجة كبيرة من التنظيم ماليًا وسياسيًا) .

ثالثًا : ونتجاوز هذه الفترة لنصل إلى بداية الحرب الكونية الثانية لنقرأ أنه في ٢٥ من تشرين الثاني (نوفمبر-١٩٤٠م) تم تفجير الباخرة باتريا *(Patria)* التي كان على متنها مهاجرون من اليهود للوصول إلى ميناء حيفا وقد تسبب ذلك في غرقها ومن على متنها ، وكانوا ٢٥٢ يهوديًا وأحد رجال الشرطة البريطانية .

وأثبت تقرير لجنة التحقيق أن التفجير تم على أيدي يهود متطرفين بالتعاون مع شخص واحدعلى الأقل من ركاب الباخرة .

وكان الهدف من هذه العملية احراج سلطات الانتدابي البريطاني في فلسطين أمام الرأي العام العالمي تمهيدًا لطردها من فلسطين ، وحاول (موشى شاريت) الذي أصبح فيما بعد رئيسًا لوزراء دولة إسرائيل تبرير هذه الجريمة بقوله : " من الضروري أحيانًا التضحية بالبعض لإنقاذ الكل " .

[يراجع كتاب النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة ، تأليف غازي محمد فريج] .

أرأيت أخي القارئ .. هذه العبارة ؟

من الضروري أحيانًا التضحية بالبعض لإنقاذ الكل !!!

وكم كنا نود أن تحسن وسائل الإعلام العربية والإسلامية توظيف حادث اغتيال زعيم الإرهاب اسحاق رابين للكشف عن النفسية اليهودية العنصرية الحاقدة المتعطشة إلى الدماء والتي تسيطر عليها عقدة الاستعلاء ، وأن تشرحها أمام العالم أجمع الذي ملأته بالأكاذيب اليهودية حتى صدقها . كنا نود ذلك ، ولكنا فوجئنا بالكثير منها يركز على أن مسيرة السلام مستمرة .. وأن إسرائيل

ملتزمة بتعهداتها .. وأن .. وأن إلخ ، وكأنما قصدت التعمية الإعلامية على الحادث من الإعلام العالمي حتى لا يفتضح اليهود ، وماذا كان يحدث لو كان القائل عربيًا ؟

لو كان القاتل عربيًا لأقيمت المناحات اليهودية ، ولتسابق الإعلام العالمي في تصوير العرب بأنهم سفاكو دماء ، غير متحضرين ، يجب على وزارات الداخلية في أمريكا وأوربا أن تطهر المجتمعات منهم وأن تخرجهم بليل .

ولارتُكبت المذابح البشعة في حق المواطنين العرب في الأرض المحتلة وفي جنوب لبنان للانتقام من هؤلآء المتوحشين وتأديبهم لأنهم لا يستحقون الحياة، مع اليهود المتحضرين لأن إسرائيل واحة الديمقراطية في الشرق كما صرح بذلك أكثر من مسئول أمريكي .

ولا تسل عن عدد الأبرياء الذين ستغتالهم العصابات الصهيونية وعملاؤها في مختلف أنحاء العالم .. وغير ذلك من جرائم ومصائب مما تعرفه أنت أخي القارئ .

ولكن المعروفة التي تعزفها معظم وسائل الاعلام الآن هي : مسيرة السلام والوفاء بالالتزامات .. ولسنا ندري أي سلام يريده اليهود ولا أية التزامات سيوفون بها . وهم يقتل بعضهم بعضًا ؟ هل هو السلام على طريقة رابين أم ايجال عامير ؟

(وللحديث صلة)

شخصية المسلم

بقلم : سعادة الأستاذ عبد الحفيظ نصار

الشخصية هي الصفات العامة الجسمية والخلقية والنفسية ، والتي تميز الإنسان بسلوكه عن غيره . والإسلام قد كون شخصيات مسلمة قوية بالإيمان ، فالإسلام غير من مكونات الشخصية الجاهلية التي كانت تعرف بالحمق والسفاهة والعصبية الجاهلية . وصار الاتزان أو الاستقامة في السلوك خضوعًا لأمر الله ﷻ و استقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم ﴾ [سورة الشورى ، الآية : ١٥] .

وعن سفيان بن عبد الله الثقفي ، قال : قلت : يا رسول الله ! حدثني بأمر اعتصم به ، قال -ﷺ- : " قل ربي الله ثم استقم " قلت : يا رسول الله ! ما أكثر ما تخاف علي ؟ فأخذ رسول الله -ﷺ- بطرف لسان نفسه ، ثم قال : هذا [أحمد والترمذي] ، وفي رواية . قلت : يا رسول الله ! قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحدًا بعدك ؟ قال -ﷺ- : " قل آمنت بالله ثم استقم " [مسلم ونسائي].

مثال تلك الشخصيات التي صهرها الإسلام في بوتقته . عمر بن الخطاب ، وخالد بن الوليد . وقد عرفا قبل الإسلام بالقوة الجاهلية - أي السفيهة الحمقاء، فجعل الإسلام من عمر شخصية سياسية وقيادية عامة يؤدى حقوق الرعية ويعدل بين الناس ، ويتواضع للحق . فيقول في خطبة له للناس : " إن رأيتم في أعوجاجا فقوموني " . فيقول رجل من المسلمين : " و الله لو رأينا فيك أعوجاجا

لقومناك بسيوفنا " فيحمد الله عمر أن وجد بين المسلمين من يقومه ، ولا يغضب ، فأين هذا من عمر قبل إسلامه ، وهو صاحب الشخصية المرهوبة .

ويتحدث عمر في خطبة له وهو خليفة ناهيًا عن الغلو في المهور ، فتقول له امرأة : " يا أمير المؤمنين ! الله يقول : ﴿ وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارًا فلا تأخذوا منه شيئًا ، أتأخذونه بهتانًا وإثمًا مبينًا ﴾ [سورة النساء ، الآية : ٢٠] ، قال كل الناس أعلم منك يا عمر حتى النساء ، أصابت امرأة وأخطأ عمر .. ، فكم غير الإسلام من شخصيته وعدل من سلوكه ، ولم يكن هذا التواضع للحق من شيمته في الجاهلية إذ كان بعد الإسلام يعرف قدر نفسه وقدر الرجال السابقين في الإسلام ، فقد روى أن جماعة في عهد عمر ، قالوا له : " والله ما رأينا رجلاً أوفى بالقسط ولا أقول بالحق منك يا عمر ، فأنت خير الناس بعد رسول الله -ﷺ- ، فقال عوف بن مالك : وكان حاضرًا كذبتم والله لقد رأيت بعد رسول الله -ﷺ- خيرًا من عمر ، أبا بكر ، فقال عمر : صدق عوف وكذبتم ، ولقد كان أبو بكر أطيب من ريح المسك وأنا أضل من بعير أهلي " يقصد حاله قبل الإسلام " وخالد بن الوليد الذي كان مشركًا ومحاربًا لرسول الله -ﷺ- في عزوة أحد ، وكان لا يعرف غير منطق القوة ، ولا يخضع في ذلك لمبدأ أو دين غير العصبية الجاهلية .. ما الذي حوله إلى قائد إسلامي يأتمر بأمر رسول الله -ﷺ- وأبي بكر وعمر ويحوله إلى قائد إسلامي له رسالة يفتح الفتوح لينشر العدل الإسلامي ، و وحدانية الله ، ويطلب الاستشهاد في سبيل الله حتى أصبح ما في جسده موضع إلا وأصابته ضربة سيف أو طعنة رمح ، وقد شهد زهاء مائة زحف ، كما يقول خالد فكان يتمنى الشهادة ولكنه كما يقول عن نفسه عند احتضاره " ها أنا أموت ميتة البعير فلا نامت أعين الجبناء " ما الذي غير سلوكه ؟ إنه الإسلام

الذي جعله يرضى أن يعمل جنديًا بقيادة أبي عبيدة بن الجراح بعد أن كان هو القائد في فتح الشام ، وقد حقق انتصارات عظيمة فيعزله عمر فيطيع أمره ويمضي مجاهدًا كأي فرد من جنود المسلمين ، إنه الإسلام الذي عدل من شخصيته ، فشخصية المسلم متوازية يحكمها ويوجهها الإسلام إلى الاعتدال والإتزان ﴿ ولا تمش في الأرض مرحًا ، إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً ﴾ [سورة الاسراء ، الآية : ٣٧] ، شخصية قوية في الحق صابرة على البلاء مؤمنة بالقضاء مطمئنة النفس تجد راحتها وعلاجها في القرآن الكريم : ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾ [سورة الإسراء ، الآية ٨٢] ، وفي سنة رسول الله ، كما قال -ﷺ- : " إنما أنا رحمة مهداة " ابن سعد عن الجامع الصغير ، وقال : "إنما بعثت رحمة ولم أبعث عذابًا " [البخاري] ، فهو كما قال الله تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ فشخصية المسلم تستقى من هذين النبعين -القرآن والسنة- وتنمو تلك الشخصية بذلك الغذاء ﴿ كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴾ [سورة إبراهيم ، الآية : ٢٤] .

مقومات تلك الشخصية :

هي شخصية سوية أي عاقلة متزنة كما يقول علماء النفس غير مرضية ، هي شخصية النفس المطمئنة الراضية المرضية التي يقول الله عنها : ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخل جنتي ﴾ [سورة الفجر ، الآية : ٣٠] .

ومن أهم مقوماتها كما ذكرنا أن يكون نموها وغذاؤها من الكتاب والسنة ، وأن تكون تلك الشجرة أو الشخصية تقوم على أرض قوية من العقيدة الصحيحة من الإيمان با لله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه

من ربه والمؤمنون ۞ كل آمن با لله وملائكته وكتبه ورسله ۞ لا نفرق بين أحد من رسله ۞ وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ﴾ [سورة البقرة ، الآية : ٢٨٥] .

هي في رضوان الله بطاعته واستقامتها في الحياة قد أسلمت وجهها لله أي كيانها كله خضوعًا لأمر الله ﴿ وأن أقم وجهك للدين حنيفًا ﴾ [سورة يونس ، الآية : ١٠٥] ، وقد جاء التعبير بالوجه والمراد الكل جسدًا وروحًا ، شخصية طهرت نفسها من شرور الغرائز الحيوانية وارتقت بها نحو الملائكية ﴿ قد أفلح من زكاها ۞ وقد خاب من دساها ﴾ [سورة الشمس ، الآية : ١٠] .

شخصية قد بنت إيمانها على التفكير والنظر والتدبر والعمل ، فإيمان المسلم الحق لا يكون عن جهل أو وراثة ، وإنما عن علم وفكر ، فيرى المسلم في مخلوقات الله وفي كونه آيات وجوده وعظيم خلقه ، ويرى أن من وراء وجود الكون وعمارة الأرض غاية كبرى بعد هذه الحياة حياة أخرى يكون فيها الثواب والعقاب ، قال الله تعالى : ﴿ إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ۞ الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ۞ ربنا ما خلقت هذا باطلاً ۞ سبحانك فقنا عذاب النار ﴾ [سورة آل عمران ، الآية : ١٩١] .

وفي ذلك دعوة للعلم ومنه علوم الفضاء والفلك ومختلف العلوم الشرعية والكونية ، فيتفكرون في بديع خلق الله وحكمته ، وما وراء صنعته من أسرار ومشاهدة على عظيم قدرته ، وقد ورد أنه لما نزلت هذه الآية ، ترك رسول الله -ﷺ- فراش زوجته السيدة عائشة وتوضأ ، وجعل يصلي ويبكي حتى جاء بلال يؤذنه بصلاة الفجر ، فسأله عما يبكيه ، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؟

فقال رسول الله -ﷺ- : " ويحك يا بلال ، وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل الله علي هذه الآية وتلاها ، ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها " تفسير ابن كثير عن ابن مردويه ، فذكر الله لا يكون بمجرد التصايح بأسماء الله بعقول فارغة ، ففي حديث أبي موسى الأشعري أنهم كانوا في سفر مع رسول الله -ﷺ- ، فكنا لا نصعد شرفا (أي مرتفعًا) ولا نهبط واديًا إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير ، فقال لهم رسول الله -ﷺ- : " يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم ، أي خففوا على أنفسكم بخفض أصواتكم " " فإنكم لا تسمعون أصم ولا غائبًا ، إنما تدعون سميعًا بصيرًا " [رواه الشيخان وأحمد] ، فعبادة المسلم الحق وعمله يبتغي بهما وجه الله ويُحسن فيهما برقابة الله ، وكما جاء في حديث رسول الله -ﷺ- : " أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك " [من حديث جبريل ، وقد رواه الشيخان وأحمد] .

قوة شخصية المسلم أمام صدمات الحياة :

شخصية المسلم المؤمن حقًا وصدقًا يصمد أمام الشدائد ويمضى في حياته ، ولا يقف عاجزًا ، ويحاول ويعمل على أن يجد للمشكلات حلاً ، متوكلاً على الله آخذًا بحديث رسول الله -ﷺ- : " المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن با لله ولا تعجز ، وإن أصابك شئ فلا تقل لو أنى فعلت كذا لكان كذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فان (لو) تفتح عمل الشيطان " [رواه مسلم] ، وهو لا يعرف القلق والشك الذي يعذب الملحد الذي يرى الدنيا نهاية كل حياة ، وقد صور القرآن الكريم العذاب النفسي للمشرك في قوله تعالى : ﴿ ومن يشرك با لله فكأنما خير من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق ﴾ [سورة الحج ، الآية : ٣١] .

ولذلك ينتحر الملحد أو الذي لا إيمان عنده إذا ساورته المتاعب والشكوك ، في رضي المؤمن وإيمانه بالقدر الذي يجعل المسلم في راحة نفسية و ثقة و طمأنينة ، و توكل على الله ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ [سورة الرعد ، الآية : ٢٨] كما يصور القرآن الكريم حال المؤمن في قوله تعالى : ﴿ ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن با لله يهد قلبه و الله بكل شئ عليم ﴾ [سورة التغابن ، الآية : ١١] ، فهو شاكر على السراء ، صابر على البلاء ، كما قال -ﷺ- : " عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له " [رواه مسلم] ، وهو بإيمانه بقضاء الله يطمئن قلبه ونفسه للحياة ، و يعرف أنه اختيار من الله : ﴿ و لنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله و إنا إليه راجعون ﴾ [سورة البقرة ، الآية : ١٥٦] .

و ذلك بينما غير المؤمن يحس بالتعاسة والعذاب إذا حلت به كارثة مادية أو صدم في علاقته الزوجية والعاطفية ، وقد فسر العالم الكاتب النمساوي أصلاً الباكستاني جنسية بعد إسلامه ، محمد أسد ، فسر قول الله تعالى : ﴿ ألهاكم التكاثر ، حتى زرتم المقابر ، كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون ، كلا لو تعلمون علم اليقين ، لترون الجحيم ، ثم لترونها عين اليقين ، ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ بأن غير المؤمنين مهما كان عندهم من تكاثر في المال وثراء وترف ، هم في جحيم نفسي : ﴿ كلا لو تعلمون علم اليقين ، لترون الجحيم ﴾ أي في الدنيا : ﴿ ثم لترونها عن اليقين ﴾ أي في الآخرة : وذلك يفسر لنا حوادث الانتحار بين الشباب في أوربا الشمالية خاصة ، رغم ارتفاع مستوى المعيشة عندهم

وانتحار بعض أصحاب الملايين ومشاهير الممثلات والممثلين في أوربا وأمريكا ، إذ لا يؤمنون بمستقبل وراء هذه الحياة .

قوة الإخوة الإسلامية مع تميز الشخصية الفردية :

والمسلم الحق كما هو مأمور بأن تكون نفسه صابرة وشخصيته متماسكة في الشدة ، متخطية كل الصعاب ، عاملة بقول رسول الله -ﷺ- : " استعن با لله ولا تعجز .." مأمور بأن يوصى أخاه بالصبر إذا نزل به مكروه وبالتراحم بين المسلمين والتعاون في الشدة ﴿ وما أدراك ما العقبة ، فك رقبة ، أو إطعام في يوم ذي مسغبة ، يتيمًا ذا مقربة ، أو مسكينًا ذا متربة ، ثم كان من الذين آمنوا وتواصو بالصبر وتواصو بالمرحمة ، أولئك أصحاب الميمنة ﴾ [سورة البلد ، الآية : ١٨] أي الموعودون في الآخرة بالجنة فهذا التواصى والتعاون بين المسلمين من واجبات الأخوة في الإسلام ﴿ إنما المؤمنون إخوة ، فأصلحوا بين أخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴾ [سورة الحجرات ، الآية : ١٠] ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ [سورة المائدة ، الآية : ٢] ، فالمسلم الحق يحس بإحساس الآخرين ونسأل اليوم هل المسلمون في العالم كالجسد الواحد في داخل أقطارهم أو بينهم وبين إخوانهم في أقطارهم الأخرى ، وقد وضعت بينهم الحدود وكبلتهم القيود وفصلتهم الأغراض والأهواء واختلاف السياسات ، وأصبح الساسة الكبار في العالم يخططون لحاضر المسلمين ومستقبلهم .

وأين نحن من المثل الذي ضربه رسول الله -ﷺ- على مستوى كل دولة وكل مدينة وكل حيى وكل شارع وكل أسرة ، هل نجد التوازن والتراحم بين المسلمين ؟ " مثل المسلمين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى " [رواه البخاري] تلك هي

شخصية المسلم يحس بإحساس الآخرين ، وإذا أساء إليه مسلم كان الصبر والعفو وكظم الغيظ أسرع إليه من إنقاذ غيظه ، قال تعالى في وصف المتقين : ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ، و الله يحب المحسنين﴾ [سورة آل عمران ، الآية : ١٣٤] ، وقال -ﷺ- : " ليس الشديد بالصرعة (أي يصرع الرجال) ولكن الشديد من يملك نفسه عند الغضب " [رواه أحمد] ، وعن أبي هريرة ﷺ في قوله تعالى : ﴿ والكاظمين الغيظ ﴾ أن النبي -ﷺ- قال : " من كظم غيظًا وهو قادر على إنفاذه ملأ الله جوفه أمنًا وإيمانًا " [رواه أحمد] . فالإسلام غير الشخصية القبلية وكسر حواجز القبيلة وأعرافها وعاداتها وكانت لها عداواتها مع غيرها من القبائل كما كانت الأوس والخزرج قبل الإسلام ، وكانوا أعداء فصاروا أقوياء بالأخوة الإسلامية وألف بين قلوبهم وقد من الله عليهم بهذه النعمة : ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانًا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾ [سورة آل عمران ، الآية : ١٠٣] ، وذلك التحول إلى الشخصية الإسلامية جعل المسلمين في قوة أمام أعدائهم في رحمة فيما بينهم : ﴿ محمد رسول الله ، والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ [سورة الفتح ، الآية : ٢٩] ومن الرحمة بينهم أن يقوم منهم من يدعو إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون﴾ [سورة آل عمران ، الآية : ١٠٤] .

فكما يكون المسلم سويا يكون المجتمع الإسلامي متماسكًا قويًا ، فشخصية المسلم جزء من شخصية المجتمع ولن يتم الصلاح لهما إلا بتكاملها : ﴿ ذلك بأن الله لم يكُ مغيرًا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع

عليم﴾ [سورة الأنفال ، الآية : ٥٣] ، وليس معنى ذلك أن يكون الفرد تبعًا للآخرين ، وإن كانوا من الضالين فللشخصية الإسلامية استقلالها في حدود شريعة الله ، قال -ﷺ- : " لا يكن أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تتجنبوا إساءتهم " .

وقال -ﷺ- : " إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب " [رواه مسلم] وشخصية المسلم الحق لا ترضى بالذل أو الظلم وتقيم عليه ، قال الله تعالى : ﴿ إن الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ، قالوا فيم كنتم ، كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم ، وساءت مصيرًا ﴾ [سورة النساء ، الآية : ٩٨] ، وقد استثنى الله غير القادرين عن التحول عن ديار الظلمة من المرضى أو النساء أو الأطفال ، فقال : ﴿ إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ، عسى الله أن يعفو عنهم ، وكان الله عفوًا غفورًا ﴾ [سورة النساء ، الآية : ٩٩] .

والمسلم السوي إن كان من الدعاة ومعتدلا في دعوته إلى الله ميسرًا لا معسرًا ومبشرًا لا منفرًا ذاكرًا لأمر الله : ﴿ يريد الله بكم اليسر ، ولا يريد بكم العسر ﴾ [سورة البقرة ، الآية : ١٨٥] ، ولقول رسول الله لمعاذ وأبي موسى لما بعثهما إلى اليمن " يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا " [صحيح البخاري ومسلم] مسترشدًا بخُلق رسول الله -ﷺ- في دعوته : ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم ، واستغفر لهم وشاورهم في الأمر ، فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ﴾ [سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩] عاملاً بقوله تعالى : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة

الحسنة ﴾ [سورة النحل ، الآية : ١٢٥] ، والمسلم السوى في خلقه سمح في بيعه وشرائه واقتضائه ، ليس هدفه الغلبة وإنما العدل والاعتدال ، قال -ﷺ- : " رحم الله عبدًا سمحًا إذا باع سمحًا إذا اشترى سمحًا إذا قضى سمحًا إذا اقتضى "

[رواه البخاري] .

شخصية المسلم في عصرنا وما نرجوه لها :

شخصية المسلم في عصرنا يغلب على كثير من أفرادها عدم تميزها عن النماذج الغربية فهي مهزوزة غير واضحة القسمات غير سوية إسلاميًا ، تغلب على صوتها الملامح الغربية وقيمها العلمانية تقلد الشخصية الغربية في لهوها وعبثها ، ولا تكاد تأخذ بجدها وعلمها تابعة في سياستها العامة غير مستقلة بإرادتها الإسلامية الخاصة ، حتى في سياسة بيتها وأسرتها ، فمتى يكون للأسرة المسلمة شخصيتها المستقلة بعاداتها وتقاليدها وأخلاقها الإسلامية غير خاضعة للتيارات الغربية ؟

ومتى يكون للمسلمين شخصيتهم المحددة بصبغة الله في دينه ؟ ﴿ صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ﴾ [سورة البقرة ، الآية : ١٣٨] .

متى يسيرون على نهج الإسلام عن وعي وبصيرة وبالعلم والأخلاق لا يعوقهم ما يصادفهم من عقبات ومشكلات في سبيل دعوة الحق كما أمر الله رسوله وأتباعه :

﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾ [سورة يوسف، الآية : ١٠٨] .

لعلكم تعقلون ؟

الأستاذ/إيس. ساجد أمين بت

ترجمة الأستاذ نذير أحمد الندوي

نشرت مجلة العلم (SCILNCI) الشهرية العلمية الصادرة في دلهي الجديدة باللغة الأردية في عددها الصادر في شهر يونيو سنة ١٩٩٦م مقالاً حول ظهور فيروس (ViRUS) فتاك ومرض مميت في ضوء أحد تنبئوات النبي الكريم ، للكاتب إيس. ساجد أمين بت بعنوان " لعلكم تعقلون ! " ننشره بعد التعريب تعميمًا للفائدة.

" عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : يمسخ قوم من أمتي في آخر الزمان قردة وخنازير . قالوا : يا رسول الله ! يشهدون أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ؟ قال : نعم . ويصلون . ويصومون . ويحجون . قالوا : فما بالهم يا رسول الله ؟ قال : اتخذوا المعازف . والقينات . والدفوف . ويشربون هذه الأشربة . فباتوا على لهوهم وشرابهم فأصبحوا قردة وخنازير " .

[الدر المنثور : ٣٢٤/٢ . والمُحلى لابن حزم : ج/٧ . ص/٥٦٠]

يواجه العالم اليوم فيروسًا فتاكًا جديدًا من أغرب الفيروسات بعد ما قاسى مرارة فيروس " الأيدز " (AIDS) وعاني من معرة فيروس " ايبولا " (EBULA) وقد سمى هذا الفيروس الذي ظهرُ في كولومبيا (Colombia) والبرازيل (Brazil) بـ " هوج " (Hog) -الخنزير- أو كوتشينو (Korchino). والذي يقع فريسة هذا

الفيروس إما يموت أو يتحول وجهه إلى وجه خنزير ، يكدّ الباحثون أذهانهم ويجهد علماء الكون والطبيعة أنفسهم في إعداد لقاح (Vaccine) ضد هذا الفيروس المميت .

تفصيل الحدث وبيان المرض :

وقد أصيب بهذا المرض بادئ ذي بدء رجال الطبقة الكادحة العاملون في المناطق الحارة والغابات ذات الأمطار ، كما يرى الخبراء في كولومبيا والبرازيل، يقول علماء الطبيعة : إن هذا الفيروس أول ما انتشر في الخنازير الموجودة في حوض نهر الأمازون (Amazon) وفي تائبرد – وهو حيوان ذو حافر، يكون ارتفاعه ثلاثة أقدام بينما يكون طوله ستة أقدام ، ويوجد في أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية – ثم تعدى هذا الفيروس منها إلى الإنسان ، ولا يغيبن عن البال أن الفيروس المسمى بـ (Hog Virus) ينتقل من شخص إلى آخر عن طريق السعال والعطاس واتصال الرطوبات البدنية ، ويعتبره الخبراء مرضًا مماثلاً للطاعون .

ويصاب المُعاني من هذا المرض بالحمى الشديدة في بداية الأمر ، ثم يشكو وجع المفاصل الشديد ويشعر بألم التورم ، وبعد ما تظهر هذه العلامات الأولية البدائية ، تجعل أعضاءه الداخلية تمث دمًا داخل البدن ، ثم يترشح الدم تدريجيًا من الأنف والعينين ، ويسيل من اللثات ، والذين يقعون فريسة هذا الفيروس يتعرضون للموت ٩٣٪ بصورة عامة ، ومن يبقى منهم أحياء فيخيل للناظر إليهم أنهم عفاريت ، لأنهم – فيما يبدو ويظهر – أكثر شبهًا بالخنازير منهم بالإنسان ، وقد بلغ عدد ضحايا هذا الفيروس لحد الآن ٧٣٢/شخص على

الأقل وفق تقدير متحفظ ، وتتضخم جلود من يبقى من مصابى هذا الفيروس أحياءًا تدريجيًا ، ويتزايد طول الأنف والأذنين ، ولا سيما يصير الأنف ضخمًا طويلاً إلى حد أنه لا يبقى هناك فرق بينه وبين فنطيسة الخنزير ، ويصير شعره خشنًا ثخينًا غليظًا ، ويتغير لونه ، ويبرز نتوء حاد على جلده مما يبدو للناظر إليه أنه قرون صغيرة ، وعلى كل ، فإن المصاب بهذا الفيروس يبلغ من قباحة الصورة ودمامة الهيئة مبلغًا يفقد فيه الرحمة ويحرم حنان الجميع .

وهناك إشارة في هذا الحديث إلى أن هذا المرض سيعمل عمله بصورة سريعة، وهكذا يكون ، ويكتمل هذا التغير الهائل الذي يحدث في الجسم الإنساني في خلال أيام معدودات ، كما يقول الدكتور بيرن كاز (Dr. Bairon Kaz : وقد بلغ عدد ضحايا فيروس " هوج " (Hog Virus) ١٧٨ شخص ، بينما يعيش الذين ما زالوا على قيد الحياة ممن وقعوا فريسة هذا الفيروس عيشة أسوأ من الموت ، وقد قامت سفارة الصحة العمومية في كولومبيا (Public Health Embassy) بإرسال مختلف الرطوبات للمصابين بهذا الفيروس إلى مختبرات وجامعات هامة في البلاد ، وتم الاتصال بخبراء أمريكا بهذا الخصوص ، ويحاول علماء الطبيعة أن يحددوا أولاً كيف يعمل هذا الفيروس ، ذلك لأنه لا يمكن إعداد دواء أو لقاح قبل تحديد عمله .

ويصعب الحكم من خلال التفاصيل المعلومة على أن المرض الذي يسببه فيروس " هوج " هو نفس المرض الذي جاء ذكره في هذا الحديث النبوي الشريف ، ذلك لأنه مرض ينتشر كالطاعون ، ولا تظهر له صلة بأدوات الطرب وآلات الغناء وأجهزة الموسيقي ، ولا ندري أي طريق يختاره الله سبحانه وتعالى

تحقيقاً لكلامه وتصديقاً لقول رسوله ، فهو أعلم بذلك وأدرى به ، وإنما نحن مسئولون عن أن ندرس الكتاب والسنة ، ونتدبر أي آيات العذاب تتحقق ، حتى نعتبر بها ونتعظ ونهتدى إلى الصراط المستقيم .

قول الله في القرآن الكريم :

ومن أهداف تنزيل القرآن استخدام العقل والوعي والشعور ، كما يدل عليه قوله تبارك وتعالى في كتابه الحكيم ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ فلنتدبر هذه الآية الكريمة ونتأمل ماذى توحى هي إلينا من دروس وعبر : ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحدث ليضل عن سبيل الله ﴾ [سورة لقمان ، الآية : ٦] .

وقد أشار إلى ذلك المفكر الإسلامي الكبير والمؤرخ الشهير سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي في رسالته " مطالبة القرآن الانقياد التام والاستسلام الكامل " وما هي الحكايات الفاحشة المشتملة على لهو الحديث التي نشتريها . وهل يكون هناك مانع فيما لو سميت هذه الحكايات باسم " التلفزيون والفيديو " ؟ وليس هذا التفسير من عند نفسي ، بل فسر هذه الآية كذلك الشيخ محمد يوسف اللدهيانوي ، والشيخ محمد زكريا الكاندهلوي.

وبما أن هذه المجلة مجلة علمية أترك ذكر الأدلة الدينية والبراهين الإسلامية وتفاسير علماء الإسلام في هذا الموضع ، وأفيدكم ببحوث وتجارب علماء الطبيعة والكون حول " لهو الحديث " وأزودكم بكيفية تفسيرهم لهذه الآية ، بيد أنى واثق بأن كثيرًا من الناس سوف يقتنعون بالتفاصيل المذكورة لحد الآن، لأننا أيضًا من الذين يطيعون ويعملون بمجرد الاستماع إلى آية من

القرآن قبل أربعة عشر قرناً من اليوم ، أليس التلفزيون والفيديو بلهو الحديث ؟ إن لم يكن هذه الأجهزة الإعلامية من ضمن لهو الحديث ، فماذا يعتبر لهو الحديث إذن؟!

أو ليس التلفزيون والفيديو من الأجهزة التي يشاهد اليوم على شاشتها البيضاء المصلون والصائمون والحجيج ، والمقرّون بالتوحيد والمؤمنون بالرسالة ، الراقصات والمغنيات ، ويسمع أصوات المعازف وآلات الطرب والغناء .

التلفزيون في ضوء التجارب العلمية :

السرطان الناشئ من مشاهدة التلفزيون :

تقول الصحفية الكبيرة الدكتورة إين. ويكمور (Dr. N. Vegmore) في كتابها "Why Suffer" : والحق أن التلفزيون بمثابة جهاز الأشعة السينية ، وجهاز أشعة " أكس " (X-Ray Machine) الذي يستخدمه الأطباء يكون مزودا بالأدوات الوقائية ضد هذه الأخطار ، بينما لم يزود التلفزيون بذلك حتى الآن ، إن أشعة جهاز "X-Ray" تكون فتاكة للغاية ، وتقشعر الجلود وتوجل القلوب بمجرد آثارها المترتبة على أعضاء الإنسان الضعيفة ، ويشاهد البنون والبنات البرامج التلفازية بقرب من جهاز التلفزيون .

يقول الدكتور كرود بي (Dr. Groodbay) : يوجد في جهاز التلفزيون الأسود والأبيض من الأنانيب ما يبلغ قدره ١٩ كلو واط ، بينما يوجد في التلفزيون الملون من الأنانيب ما يبلغ قدره ٢٥ كلو واط ، وقد كان جهاز الأشعة السينية المزود بستة عشر (١٦) كلو واط يورث السرطان في جسم الفني المستخدم له في بداية الأمر ، فلينظر القراء الكرام أنه إذا كان جهاز الأشعة السينية

المزود بستة عشر (١٦) كلو واط ، يولد السرطان ، فكيف لا يضر جهاز التلفزيون المزود بتسعة عشر (١٩) أو خمسة وعشرين (٢٥) كلو واط .

وأوصى خبير التصوير الشمسي الدكتور آنلكروب (Dr. Analkroob) وصية مريرة وهو في مستشفى بشيكاغو "أمريكا" حين حضرته الوفاة :

" إن وجود التلفزيون في البيوت والمنازل بمثابة السرطان المميت الذي يسرى في أبدان الأولاد بصورة بطيئة ، وقد قال قاضي قضاة المملكة العربية السعودية الأسبق عن هذا الدكتور في إحدى كتاباته : " إنه كان مصابًا بمرض السرطان المميت المتولد من أشعة التلفزيون ، رغم ما أجري من العمليات الجراحية للقضاء على هذا الداء الدوي قبل وفاته ستًا وثمانين مرة ، ولكن ذلك لم يعد عليه بطائل ولا فائدة ، ذلك لأن هذا المرض كان قد بلغ غايته ومنتهاه .

أو لم يتبين بعد أن أشعة التلفزيون تكون فتاكة للغاية القصوى ومورثة للسرطان .

مضار ومفاسد أخرى ناشئة من التلفزيون :

وهناك أضرار بدنية بجانب ذلك بسبب التلفزيون ، وتفيد بعض التجارب والاختبارات أن الإنسان يصاب بالشلل بسبب مشاهدته للتلفزيون ، وأن أشعته تؤثر على أبصار العيون تأثيرًا سيئًا للغاية ، وقد أجرى الدكتور إتش. بي. شوين (Dr. H.B. Schwann) اختبارًا علميًا على كلبة حاملة بوضعها لمدة شهرين في مكان كانت تقع فيه أشعة التلفزيون على الكلبة ، و ولدت هذه الكلبة بعد ذلك أربعة أولاد مصابين بالشلل كلهم ، بينما كان ثلاثة منهم عميانًا .

وتفيدنا عملية اختبارية أخرى أجريت على الببغاوات أن أرجلها تشللت وفسدت عند ما وضعت هي أمام جهاز التلفزيون .

ويقول دكتور علماني شهير والتر ووهلر (Dr. Walter Wohler) : لو وضعت الجرذان والعصافير وغيرها من الطيور أمام أجهزة التلفزيون لماتت هي بسبب حدة أشعة التلفزيون .

ويقول الخبراء : إذا كان التلفزيون مشغلاً في غرفة تضررت بذلك صحة من في الغرفة الملاصقة المجاورة لتلك الغرفة .

القول الأخير :

وإذا لم تكن التفاصيل المذكورة أعلاه مقنعة تمنع عن الاشتغال بالملاهي ، فإنني مضطر إلى أن أقول بأنكم ستفسدون دنياكم وأخراكم بحكم أعمالكم ، وتكونون كمن قال الله فيهم : " خسر الدنيا والآخرة " وتستطيعون أن تشغلوا أنفسكم بشواغل أخرى كثيرة غير التلفزيون والفيديو ، من العكوف على أعمال المدرسة والكلية ، واللعب والتنزه ، والاشتغال بالأعمال المنزلية ، والاطلاع على أمور الدين والدنيا ، ومطالعة الكتب ، ويمكنكم أن تشاهدوا البرامج العلمية التي تذاع على التلفزيون من حين لآخر ، ونرجو أن استخدام التلفزيون النافع بصورة متحوّطة سوف لا يضرنا – إن شاء الله تعالى – .

****

الفقه الإسلامي والمشكلات الحديثة:

شروط النكاح والاشتراط فيه

[الحلقة الثانية]

بقلم: الأستاذ محمد مصطفى عبد القدوس الندوي

أستاذ دار العلوم سبيل السلام - حيدرآباد

أدلة الحنابلة ومن وافقهم:

استدل الحنابلة ومن وافقهم من العلماء بما يأتي:

- قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) [سورة المائدة، الآية: ١] ، وما في معناها من الآيات التي تدل على إيفاء العهد والميثاق (١) .
- روى البخاري ومسلم وغيرهما عن عقبة بن عامر ﷺ أن رسول الله -ﷺ- قال: " أحق الشروط أن يوفى به ما استحللتم به الفروج " (٢) .
- وقوله - عليه الصلاة والسلام-:"المسلمون على شروطهم"(٣).
- روى عبد الرزاق عن عبد الرحمن بن غنم ، قال: شهدت عمر بن الخطاب و اختصم إليه في امرأة شرط لها زوجها أن لا يخرجها من دارها ، فقال عمر: لها شرطها (٤) .

- قال ابن قدامة: " ولأنه شرط لها منفعة ومقصودًا ، لا يمنع المقصود من الزواج فكان لازمًا ، كما لو شرطت عليه زيادة المهر أو غير نقد البلد " (٥) .
- الأصل في العقود والمعاملات والشروط الصحة ، فيلزم الزوج أن يوفي المشروطة في عقد النكاح ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وإذا كان جنس الوفاء ورعاية العهد مأمورًا به ، علم أن الأصل صحة العقود والشروط إذ لا معنى للتصحيح إلا ما ترتب عليه أثره ، وحصل به مقصوده ، فإذا كان الشارع قد أمر بمقصود العهد ، دل على أن الأصل فيها الصحة والإباحة"(٦) .

أدلة الحنفية والشافعية:

فمستدلهم ما يلي:

١- قوله - عليه السلام - : " ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل ، وإن كان مائة شرط " (٧) وقالوا: وهذا الشرط ليس في كتاب الله ، لأن الشرع لا يقتضيه (٨) .

٢- قوله - عليه السلام - : " المسلمون عند شروطهم إلا شرطًا أحل حرامًا ، أو حرم حلالاً " (٩) ، وهذه الشروط تحرم الحلال ، كالتزوج والمسافرة بها (١٠) .

٣- وقد روى أبو بكر البزار عن محمد بن عبد الرحمن السلماني عن أبيه عن ابن عمر قال: قال رسول الله -ﷺ- : " الناس على شروطهم ما وافق الحق " وهذه الأسانيد وإن كان واحد منها ضعيفًا ، فاجتماعها من طرق يشد بعضها بعضًا (١١) .

٤- ولأن هذا شرط ليس من مصلحة العقد ولا مقتضاه (١٢)

نظرة ناقدة على أدلة الطائفتين :

فينبغي أن نلقي نظرة نقدية على أدلة الطائفتين ، لكي نصل إلى نتيجة حتمية ، فأولا نستعرض أدلة المانعين ، الذين فيهم الأحناف والشوافع خصوصا .

١- الحديث الأول : " كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل " فأوله ابن قدامة وعين مراده بقوله : " أي ليس في حكم الله وشرعه ، وهذا مشروع " (١٣) ، وأوضح شيخ الإسلام ابن تيمية معنى الحديث بأمثلة ، فقال :

" من اشترط أمرا ليس في حكم الله ولا في كتابه ، بواسطة، فهو باطل ، لأنه لابد أن يكون المشروط مما يباح فعله بدون الشرط ، حتى يصح اشتراطه ويجب بالشرط .. فإذا شرط الرجل أن لا يسافر بزوجته ، فهذا المشروط في كتاب الله ، لأن كتاب الله يبيح أن لا يسافر بها ، فإذا شرط عدم السفر ، شرط شرطا مباحا، يقال ليس في كتاب أي ليس في كتاب الله نفيه " (١٤) .

وكذا قال شيخ الإسلام ولي الله الدهلوي : " إن المراد كل شرط ظهر النهي عنه ، و ذكر في حكم الله نفيه لا النفي البسيط " (١٥).

فحاصل قولهم أن ما ورد النفي في الحديث هو شئ صرح بحرمته الشرع الإسلامي ، كالخنزير ولحم الميتة والخمر وغيرها، اشتراطها ممنوع لا يجب الوفاء بها ، وغيرها من الأشياء المباحة التي لم يظهر النفي بها لا تدخل تحت ما أبطله الحديث المذكور ، فإنها إذا كانت تشترط في العقد يجب الإيفاء بها .

٢-٣- وقولهم : " هذه الشروط تحرم حلالا ، التي ورد النهي عن تحقيقها " .

فمضى الجواب عنه في عبارة شيخ الإسلام ابن تيمية أيضا، فتأمل ، وأجاب العلامة ابن قدامة بصراحة : وقولهم : " إن هذا يحرم الحلال " قلنا : لا يحرم حلالا ، للمرأة خيار الفسخ إن لم يف بها " (١٦) .

وقد رجح ابن رشد القرطبي رأى الحنابلة ، ودل على أصل يؤيده ، فقال : " والحديثان صحيحان خرجهما البخاري ومسلم ، إلا أن المشهور عند الأصوليين القضاء بالخصوص على العموم"(١٧) .

٤- وقولهم : " إن هذا شرط ليس من مصلحة العقد ولا مقتضاه " فقال ابن قدامة : " قلنا : لا نسلم ذلك ، فإنه مصلحة المرأة ، وما كان من مصلحة العاقد ، كان من مصلحة عقده ، كاشتراط الرهن والضمين في البيع .. وشرط غير نقد البلد " (١٨) .

فالآن أرجع إلى دراسة أدلة القائلين دراسة نقدية ، فها هي :

١-٢-٣- فالآية : (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) وما في معناها من الآيات الكريمة الأخرى الدالة على الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد كلها مطلقا ،وحديث : " المسلمون على شروطهم " و "أحق الشروط أو يوفى به " كلها تتقيد بالوفاء إذا كانت تحل حلالا ، وإن اشترط في العقد شرط يحل حراما ، أو يحرم حلالا ، فهل يلزم الوفاء به ؟ فلم يتعرض به فيها بل سكتت ، نعم : بينه رسول الله -ﷺ- في حديث آخر ، وهو " المسلمون على شروطهم إلا شرطا أحل حراما ، أو حرم حلالا " بل نقل الإمام البيهقي نفس الرواية التي استدل بها

الحنابلة ، ثم قال : " وزاد سفيان في حديثه" ما وافق الحق منها : " وقد روينا ذلك بزيادته من حديث خصيف عن عروة عن عائشة – رضي الله عنها– ، وعن عطاء عن أنس بن مالك ﷺ مرفوعًا " (١٩).

وأجاب النووي معزيًا إلى الإمام الشافعي وغيره من العلماء عن حديث : " أحق الشروط أن يوفى به ما استحللتم به الفروج ":

قال الشافعي وأكثر العلماء : " إن هذا محمول على مشروط لا ينافي مقتضى النكاح ، بل يكون من مقتضياته ، ومقاصده ، كاشتراط العشرة بالمعروف ، والإنفاق فيها " (٢٠) .

٤- وأما أثر عمر بن الخطاب –ﷺ– ، فإنه لا يرجح بمقابلة حديث مرفوع صحيح ، لأنه إذا تعارض دليلان ، فيترجح أقوى (٢١) .

فيتبين من دراسة أدلة الطائفتين دراسة نقدية ومقارنة ، أن رأى الأحناف والشوافع وأكثر العلماء يلائم روح الإسلام ، ويشده أصول الشرع الإسلامي وأدلتهم بالنسبة لرأى الحنابلة ، لكن فيه سعة لنساء العالمين ، خاصة في الهند وباكستان وبنغلاديش وما يجاورها من الدول ، حيث نشاهد اليوم أن الناس يتعيرون التزوج الثاني لمن كانت عنده زوجة ، ويستهدفون المتزوج أكثر من واحدة بالطعن ، كذلك الثيبة قد أصبح نكاحها قضية معقدة ، لا يرغب في التزوج منها إلا شرذمة قليلون ، فتضيق عليها الأرض على رحبها ، وتعيش عيشة مريرة ، وتضجر بالعالم ، ولا تطيق الحياة فيه ، ويساورها هم وقلق كلما تمثل المستقبل الغامض ، فربما يشد الرجال بعضهم إلى بلدة نائية ، ابتغاء لفضل الله تعالى ، ولم يمض عليه مدة قليلة من فراق الوطن وترك الأهل إلا يؤنسه كل شئ رويدًا ، وأنه يقبل أثر مجتمعها

كما يقبل جسمه وأعضاؤه ماءها وهواءها شيئًا فشيئًا ، وهو غافل عنه، وأحيانًا يحاول بنفسه أيضًا أن يصبغ نفسه بصبغة المجتمع بها ، حتى لا يبقى بينه وبين المدني الوطني فرق واضح ، فلا يعود إلى وطنه إلا بعد أمد بعيد لا يسمحه الشرع الإسلامي بحال أن يعيش رجل بترك الأهل ، وهجر الوطن ، بل يحث على إسكانها معه ، فقال تعالى : (أسكنوهن من حيث سكنتم) [سورة ..] وحينًا يتوطن بها ويتزوج امرأة أخرى ، فذلك كله يفوت حقوق المرأة الواجبة ، وهي تقضى حياتها معلقة حاملة بين جنبيها ألما وحزنًا ، وحينًا يسلمها إلى اليأس والقنوط ، وليس نظام الحكم الإسلامي في ديارنا ، ليعزر مثل هؤلآء الأشرار ، فنظرًا إلى الأوضاع الراهنة المهيبة ذهب بعض علماء الهند إلى الإفتاء بمذهب الحنابلة استحسانًا ، كفضيلة الأستاذ خالد سيف الله الرحماني – حفظه الله تعالى– وبه قال الشيخ السيد سابق (٢٢) ، وقال بعضهم : " يجب الوفاء به ديانة لا قضاءً ، وإليه أشار العلامة الحافظ العيني : " يؤمر الزوج بتقوى الله والوفاء بالشرط ، ويحكم بذلك حكمًا " (٢٣) .

ولتحقيق هذا الغرض السامي والهدف العظيم ، ولسد باب الفتنة السابقة يمكن الاستمداد من أصول التعليق بالشرط ، وله طريقتان : الأولى : أن تقول المرأة لرجل قبل النكاح ، " إن زوجت نفسي منك فلي حق التطليق إن تزوجت امرأة " والثانية : أن تقول له قبل العقد : " إن زوجت نفسي منك فلفلان اختيار الطلاق إن تزوجت امرأة " فقبل الرجل ، فيصير بعد العقد حق التطليق لها وللفلان معلقًا بشرط التزوج الثاني (٢٤) والفرق بينهما يسير ، وهو أن الزوج لا يرجع

عن قوله في الأولى ، فمتى علمت بتزوجه امرأة أخرى ، فلها الخيار أن تطلق نفسها ، أو تختار زوجها في مجلس العلم لا بعده ، وفي الثانية له أن يرجع عن قوله ، لأنه توكيل بالطلاق ، لأن تفويض الطلاق إلى أجنبي توكيل ، وإلى الزوجة تمليك كما ذكر في الهداية وشرحها العيني(٢٥) ، وسيأتي البحث عليه مفصلاً في تفويض الطلاق .

ما يبطل الشرط ويصح العقد :

وهي الشروط الفاسدة التي لا تلائم مقتضى العقد ، أو لا تجيزها أحكام الشرع ، مثل أن يشترط أن لا مهر لها ، أو أن لا ينفق عليها ، أو لا ترثه ، أو لا يرثها ، أو لا يكون عندها يوم الجمعة إلا ليلة ، أو شرط لها النهار دون الليل ، أو تشرط عليه أن لا يطأها ، أو يعزل عنها ، أو يطلق ضرتها ، فهذه الشروط كلها باطلة والعقد صحيح ، وهو قول الحنفية والحنابلة ، وبه قال إسحاق ، وأبو ثور ، والطبري (٢٦) ، لأن النكاح لا يبطل بالشروط الفاسدة (٢٧) ، لقوله -عليه السلام- : " ثلاث جدهنّ جد، وهزلهن جد ، النكاح ، والطلاق، والرجعة (٢٨) ، وفصل الشافعية بأن الشروط الفاسدة التي تنافي العقد ، إما لا تخل بمقصوده الأصلي ، كاشتراط عدم الإنفاق عليها ، فالعقد صحيح ، ويبطل الشرط وحده ، وإما أنه تخل من مقصود النكاح الأصلي ، فيبطل العقد أيضا ، كما إذا اشترطت المرأة على الزوج حال العقد أن لا يطأها ، أو على أن يطأها في الليل دون النهار ، أو على أن لا يدخل عليها سنة ، يبطل النكاح (٢٩) .

وأما المالكية ، فعندهم يبطل العقد بالشروط الفاسدة ، ويجب فسخه ما لم يدخل الرجل بالمرأة ، فإن دخل بها ، مضى العقد ، وألغى الشرط (٣٠) .

ومنه نكاح الشغار الذي يجعل فيه بضع إحدى الحريمتين مهرا للأخرى ، وليس لهما مهر غيره ، فهو باطل عند الشافعي(٣١) ، ومالك (٣٢) ، وأحمد (٣٣) ، وقالت الحنفية : انعقد النكاح ولا اعتبار لهذا المهر المسمى بل لكل واحدة منهما مهر مثلها (٣٤) ، وبه قال الليث ، وأبو ثور ، والطبري (٣٥) وعطاء ، وعمرو بن دينار ، ومكحول ، والزهري ، والثوري(٣٦) .

ما يبطل الزواج من أصله :

وأما الشروط التي تبطل الزواج من أصله ، كأن يقول لامرأة : " أتمتع بك كذا مدة بكذا من المال ، وهو نكاح المتعة ، الذي هو باطل بالإجماع (٣٧) .

(يتبع)

الهوامش :

(١) راجع : القواعد النورانية الفقهية : ص/٢١٤-٢١٩ ، طبع بيروت .

(٢) مسلم : النكاح " باب الوفاء بالشروط في النكاح " : ٤٥٥/١ ، البخاري: " باب الشروط في النكاح " : ٧٧٤/٢ ، الترمذي : " باب ما جاء في الشروط عند

عقد النكاح " : ٢١٤/١ ، النسائي : " باب الشروط في النكاح " : ٧٨/٢ ، ابن ماجه : " باب الشرط في النكاح " ١٤٠/١ ، واللفظ لمسلم .

(٣) البيهقي عن أبي هريرة : الشركة : " باب الشرط في الشركة " ٧٩/٦.

(٤) المصنف لعبد الرزاق : " باب الشرط في النكاح " : ٢٢٧/٦ .

(٥) المغنى : ٧١/٧ .

(٦) القواعد النورانية الفقهية : ص/٢١٩ .

(٧) البيهقي عن عائشة : " باب الشرط في الشركة وغيرها " : ٧٩/٦ .

(٨) تبيين الحقائق : ١٤٩/٢ ، والمجموع : ٧٩/١٦ .

(٩) البيهقي عن كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده : " باب الشرط في الشركة وغيرها " : ٧٩/٦ .

(١٠) تبيين الحقائق : ١٤٩/٢ .

(١١) القواعد النورانية الفقهية : ص/٢٢٠ .

(١٢-١٣) المغنى : ٧١/٧ .

(١٤) القواعد النورانية الفقهية : ص/٢٢٩ .

(١٥) حجة الله البالغة : ١١٢/٢ ، " احكام البيع " .

(١٦) المغنى : ٧١/٧ .

(١٧) بداية المجتهد : ٥٩/٢ .

(١٨) المغنى : ٧١/٧ .

(١٩) البيهقي : ٧٩/٦ .

(٢٠) شرح صحيح مسلم للنووي : ٤٥٥/١ .

(٢١) راجع : الحموي : ١٩٧/١ .

(٢٢) فقه السنة : ١١٤/٢ .

(٢٣) عمدة القارئ : ١٤٠/٢٠ .

(٢٤) راجع : الهداية : ٣٨٦/٢ ، والهندية : ٤١٥/١ ، والدر المختار بهامش الرد : ٣٥١/٣ .

(٢٥) راجع : الهداية : ٢٨١/٢ ، والعيني : ٢٧١/٢ .

(٢٦) راجع : الخانية بهامش الهندية : ٣٣١/٣ ، والمبسوط : ٩٥/٥ ، ورد المحتار : ٣٣١/٣ " مطلب في النكاح الفاسد " والمغنى : ٧٢/٧ ، وبداية المجتهد : ٥٧/٢ .

(٢٧) المبسوط : ٩٥/٥ ، انظر : الهداية : ٣٣١/٢ ، وفتح القدير: ١١٠/٣.

(٢٨) رواه الترمذي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : " هذا حديث حسن غريب " باب ما جاء في الجد والهزل في الطلاق " .

(٢٩) راجع : المجموع شرح المهذب : ٣٣٧/١٦ .

(٣٠) راجع : الفقه الإسلامي وأدلته : ٥٦/٧ ، نقلاً عن القوانين الفقهية : ص/٢١٨ وما بعدها ، والشرح الصغير : ٣٨٤/٢ وما بعدها .

(٣١) راجع : المجموع شرح المهذب : ٢٤٥/١٦ .

(٣٢) راجع : بداية المجتهد : ٢٥٧/٢ .

(٣٣) راجع : المغنى : ١٣٤/٧ .

(٣٤) راجع : الهداية : ٣٢٧/٢ ، والكتاب مع اللباب : ١٦/٣ ، والدر المختار ورد المحتار : ١٠٦/٣ .

(٣٥) راجع : بداية المجتهد : ٥٧/٢ .

(٣٦) المغنى : ١٣٤/٧ .

(٣٧) الكتاب مع اللباب : ٢٠/٣ ، المغنى : ٧٣/٧ ، رحمة الأمة: ص/٢٧٣ .

****

هل من سبيل
إلى توحيد تقويم المسلمين ؟

سعادة الدكتور محمد السيد علي بلاسي
أستاذ جامعي أديب وكاتب إسلامي

لا شك أن التقويم مظهر من مظاهر حضارة الأمة وسمة من سمات وحدتها، لا سيما وهو يتعلق بأخص شئونها . ألا وهو التعامل فيما بينها أو مع غيرها .. ومما هو بين في أقطار المسلمين . أننا نجد تباينًا في تقويمها . قل أن نجده عند غيرها . فمن الدول من يستخدم التقويم الميلادي مع الهجري ، ومنها من يقتصر على التقويم الميلادي ، وعجيب أن إحداها ينفرد بتقويم يؤرخ من وفاة الرسول محمد -ﷺ- ؟!

التقويم والإنسان :

في العصور القديمة كان الإنسان يعتمد في حساباته الحياتية والوقتية على ضياء الشمس . لما يحدثه هذا الضياء من ظلال يتغير بين فترة وأخرى ، كذلك كان يعتمد على نور القمر من خلال هلاله وأدواره المختلفة . إلى جانب اعتماده على حركة النجوم المتحركة في حسابه الزمني والوقتي . لكن تعذر في بعض الأحيان الاعتماد عليها . وذلك لكثرة الغبار والغيوم التي تكثر في فصل الشتاء وقبل وبعد هذا الفصل . أي ما يقارب ثلث السنة ، لذا فقد اتخذ الإنسان – ومنذ القدم – مقاييس طبعية مستندًا على ما يلي :

١. حركة الأرض حول نفسها .

٢. حركة الأرض حول الشمس .

٣. حركة القمر حول الأرض .

ومن دراسة هذه المقاييس وضع الإنسان التقاويم (١) .

التقويم الميلادي :

وفي سنة (٤٦) قبل الميلاد استدعى الإمبراطور الروماني يوليوس قيصر من الاسكندرية الفلكي المصري (سوسيجينيس) طالبًا منه وضع تقويم حسابي ، وضع الفلكي المصري التقويم معتمدًا على السنة الشمسية وبعد إعداد هذا التقويم سمى بالتقويم اليولياني نسبة إلى الإمبراطور يوليوس قيصر ، وقد اعتمدت بعض الدول والشعوب هذا التقويم .وبأمر من الإمبراطور قسطنطين انعقد المجمع الكنسي العام (المسكوني) في سنة ٣٢٥م . وأقر المجمع الاعتماد على التقويم اليولياني المستعمل وقتذاك ، وأن يبدأ من السنة الميلادية نسبة إلى ميلاد السيد المسيح -عليه السلام- وأن تكون بداية هذا التاريخ من ١/١/١م . وهو يوم ختان السيد المسيح -عليه السلام- .

وبعد إقرار التقويم من قبل المجمع اعتمدت عليه كافة دول أوربا وغالبية الشعوب والأمم الأخرى . ويمثل هذا التقويم أن كل ثلاث سنوات بسيطة بمعدل ٣٦٥/يومًا ، والسنة الرابعة تكون كبيسة بمعدل ٣٦٦/يومًا .

واستمر هذا التقويم إلى سنة ١٥٨٢م . وبالضبط في تاريخ ١٥٨٢/١٠/٤م . حيث لاحظ الفلكيون في هذه السنة في عهد البابا الثالث عشر جوريجوري أن دوران الأرض حول الشمس في السنة الواحدة ليس (٢٥ و ٣٦٥) يومًا . إنما أقل بقليل من ذلك . حيث حسب أن دوران الأرض حول الشمس في السنة الشمسية

الواحدة تساوى (٢٤٢٢ و ٣٦٥) يومًا . وأن هذه الفترة الزمنية التي هي بمقدار (٠٠٧٨ و ٠) من اليوم في السنة الواحدة ، قد غيرت فصول السنة على مدى السنين المنصرمة . لذا أمر البابا جوريجوري بإجراء إصلاح على التقويم المقدم من الفلكيين حول هذا الفرق . فتقرر إصلاح التقويم كالآتي :

١. لتلافي الفرق الحاصل للفصول عبر السنين المنصرمة زيد التاريخ ١٠/أيام ، وجعل التاريخ بعد يوم ١٥٨٢/١٠/٤م -١٥٨٢/١٠/١٥م بدل ١٥٨٢/١٠/٥م .

٢. تبقى السنوات الكبيسة كما هي حسب التقويم (اليولياني) ، أي أن أي سنة تقبل القسمة على رقم/٤ بدون باق فهي كبيسة ، وما عداها تكون سنة بسيطة. باستثناء (رؤوس القرون) السنوات التي يكون أحادها وعشراتها (٠٠) لا تكون كبيسة إلا إذا قبلت القسمة على رقم/٤٠٠ بدون باق ، أو إذا كانت السنة واقعة في رأس قرن تحذف الصفران في أحادها وعشراتها وباقي رقم السنة إذا قبل القسمة على رقم/٤ من دون باق تكون كبيسة ، وعلى هذا يكون في كل [٤٠٠] سنة شمسية [٩٧] سنة كبيسة . في حين كان في التقويم اليولياني [١٠٠] سنة كبيسة في كل [٤٠٠] سنة شمسية .

وقد أقر هذا الإصلاح ، وسمي التقويم بعد إصلاحه بالتقويم الجوريجوري ، نسبة إلى عهد البابا جوريجوري .

واستعمل هذا التقويم من الدول بالتعاقب ، ولا زال يستعمل حتى الآن وهو المعروف بالتقويم الشمسي أو التاريخ الميلادي (٢) .

التقويم العربي : لم يكن لجميع العرب قبل الإسلام تقويم واحد لتدوين تواريخهم وتثبيت حوادثهم ، بل استعملوا عدة تقاويم ، فقد كانت كل قبيلة تستعمل تقويمًا خاصًا بها ، وأحيانًا كانت تستعمل قبيلة تقويم قبيلة أخرى .

وكانت هذه القبائل العربية في الجاهلية تؤرخ وتقوم عدة تقاويم بفترات متباينة مبتدئة بالسنين بما يحصل فيها من أحداث جسام .

فقد أرخ قسم من القبائل من بناء النبي إبراهيم وابنه إسماعيل -عليهما السلام- الكعبة ، وآخرون أرخوا بانهيار سد مأرب أو حرب الفجار ، وقسم آخر يؤرخ بموت رئيس القبيلة ، وآخرون يؤرخون بتولي رئيس جديد للقبيلة ..

ومن أشهر تلك التقاويم التي أرخ بها أهل مكة وتبعتهم معظم القبائل العربية هو تقويم (عام الفيل) ، وسمي بذلك نسبة إلى هجوم الملك الحبشي " أبرهة " على الكعبة يريد هدمها بجيش يتقدمه فيل . وفي ذلك العام ولد خاتم الأنبياء والرسل سيدنا محمد -ﷺ- ، وكان ذلك في سنة/٥٣ قبل الهجرة ، الموافق سنة/٥٧١ ميلادية .

بقي تقويم عام الفيل تؤرخ به العرب قبل الإسلام وحتى في زمن الإسلام ، وانتهى بعد الاعتماد على التقويم الإسلامي (الهجري) .

أما عن كيفية تاريخ العرب لتقاويمهم : فقد كانت هناك عدة تقاويم تؤرخ من قبل القبائل العربية قبل الإسلام ، وكانت تقاويمهم تعتمد على مبدأ الشهر القمري ، ومن جملة تقاويمهم قمري شمسي أي جعل السنة القمرية متصلة بالسنة الشمسية ، حيث كانت تحسب كل [١٩] سنة قمرية منها [١٢] سنة بسيطة ذات [١٢] شهرًا والسنوات السبعة الباقية سنين كبيسة يلحق بكل سنة شهرًا قمريًا إضافيًا أي [١٣] شهرًا . ومن جملة ما أرخو بالتقويم العربي هو إلحاق شهر إضافي كل ثلاث سنوات قمرية (٣) .

ولقد كان من بين العادات الكريمة التي دعا إليها إبراهيم -عليه السلام- العرب ، تحريم أربعة أشهر لا قتال فيها ولا جدال ، وهي : ذو القعدة وذو

الحجة والمحرم ورجب . وقد كان العرب يسافرون في هذه الأشهر بكل حرية وبخاصة لأداء فريضة الحج ، وحين دب الفساد في بعض القبائل ، اخترعوا بدعة " النسئ " (٤) !

والنسئ : تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر ، وذلك أنهم كانوا أصحاب حروب وعادات ، فإذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهرًا آخر حتى رفضوا تخصيص الأشهر الحرم بالتحريم. فكانوا يحرمون من شق شهور العام أربعة أشهر (٥) ، فأنزل المولىﷻ في ذلك قرآنًا يتلى : ﴿ إنما النسيئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عامًا ويحرمونه عامًا ليواطئوا عدة ما حرم الله ﴾ [سورة التوبة ، الآية : ٣٧] أي ليوافقوا العدة التي هي الأربعة ولا يخالفوها ، وقد خالفوا التخصيص الذي هو أحد الواجبين ، وربما زادوا في عدد الشهور فيجعلونها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليتسع لهم الوقت . ولذلك قال -ﷻ- : ﴿ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا ﴾ [سورة التوبة ، الآية : ٣٦] ، يعني من غير زيادة زادوها (٦) .

وفي حجة الوداع يقول الرسول المصطفى -ﷺ- في خطبته الجامعة : " ألا إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق السماوات والأرض ، السنة اثنا عشر شهرًا ، منها أربعة حرم : ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان " .

يقول العلامة الزمخشري معلقًا : والمعنى رجعت الأشهر إلى ما كانت عليه وعاد الحج في ذي الحجة وبطل النسيئ الذي كان في الجاهلية ، وقد وافقت حجة الوداع ذا الحجة ، وكانت حجة أبي بكر -ﷺ- قبلها في ذي القعدة (٧) .

التقويم الإسلامي (الهجري) :

بعد وفاة الرسول -ﷺ- في سنة/١١ هجرية ، واستلام الخلفاء الراشدين زمام أمور المسلمين ، بدأت الفتوحات الإسلامية واتسع مداها ، عندئذ التبس الأمر على المسلمين في الإشارة إلى السنة ، نظرًا لكثرة الحوادث الإسلامية المهمة واختلاف مواقع حدوثها ، وكثرة أموال الجزية التي كانت تدفع إلى المسلمين ، ونظرًا لأنهم كانوا يؤرخون بالتقويم الميلادي لبعض الحوادث التي تطرأ في فتوحاته ، لذا بدأ المسلمون في التفكير لحل الالتباس المذكور .

ففي سنة/١٧ هجرية ، جمع الخليفة عمر بن الخطاب -ﷺ- وجوه الصحابة للبحث في أمور التقويم الإسلامي ، بحيث تكون بدايته من حدث إسلامي عظيم الشأن .

فمنهم من اقترح أن يبدأ من يوم ولادة الرسول -ﷺ- ، وآخرون قالوا : نؤرخ من بعد وفاة الرسول -ﷺ- ، واقترح علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - بجعل التقويم الإسلامي بدايته من سنة هجرة الرسول -ﷺ- من مكة إلى المدينة .

واتفق الخليفة والصحابة على رأي الإمام علي - كرم الله وجهه - لما لهذا الحدث من معان سامية وانتصار للإسلام ، ومن هنا ، سمي التقويم الإسلامي : (التقويم الهجري) ، نسبة إلى هجرة الرسول محمد -ﷺ- من مكة ليستوطن في المدينة المنورة (٨) .

دعوة للتوحيد :

لم أكن أدري سر اعتماد الجماهير العربية الليبية على التقويم بوفاة الرسول -ﷺ- ، حتى طالعت بحثًا للكاتب الليبي المعروف الأستاذ إبراهيم بشير الغويل ، والذي قدمه للندوة الفكرية العالمية حول : " مرور أربعة عشر قرنًا على اختتام

النبوة واكتمال الدين " (٩) ، تحت عنوان : (الدورة "أو الاستدارة" الكبرى للزمان) ، وفيه يوضح هذا السر إذ يقول : " ولقد بلغت الإنسانية – وبما أثرتها به التنوعات القومية وتجاربها وتراثها – الغاية في الارتقاء يوم أن اكتمل الدين وختمت النبوة والرسالة .. يوم أن أعلن الرسول –ﷺ– في خطبة حجة الوداع أن الزمان قد استدار كهيئته يوم أن خلق الله السماوات والأرض ، فقد بدأ بعد حجة الوداع ، إذن ، الحساب الدقيق الذي تفرد بالصحة .. كما أن مرحلة جديدة من الزمان قد بدأت ، ونحن في الجماهيرية نستمك بهذا التاريخ الصحيح .. ونتخذ منه علامة فارقة في تاريخ الإنسان . ففي ذلك اليوم اكتمل الدين وأعلن انتهاء نظام النبوة والرسالة .. وبهذه المفاهيم نؤرخ بالتاريخ الذي تفرد بالصحة وبدأ بحجة الوداع " (١٠) .

ولو نظرنا بعين ثاقبة إلى ما قاله الأستاذ الغويل ، وناقشناه مناقشة موضوعية بعيدة عن منطق الهوى المتجرد ، لقلنا :

أولاً : لماذا جزمت بأن التاريخ الذي عليه أنتم هو الذي تفرد بالصحة دون غيره؟! مع أن التاريخ الهجري كان يعتمد على حساب في غاية الدقة من بدايته ، حيث ارتباطه بشعائر إسلامية كالصوم –مثلاً– والذي فرض في السنة الثانية من الهجرة(١١) . وفي الحديث : " صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غبي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين " [متفق عليه] ، فأوجب الرسول –ﷺ– تثبيت يوم بدء الشهر القمري برؤية هلاله .

ثانيًا : لما انفردتم بالتاريخ من وفاة الرسول –ﷺ– ، مع أن هذا التقويم – كما تذكر كتب السير والتاريخ – كان مجرد اقتراح من بعض الصحابة ، لم يدخل بعد حيز التنفيذ ، إذ أجمع الصحابة والخليفة –ساعتئذ– على التقويم الهجري ،

وعملوا ولا يزال يعمل به حتى الآن ، ولم يعترض عليهم أحد ؟!! وفي إجماع الصحابة والخلفاء ، وجوب للاتباع ، كما ورد في الأثر الشريف .

ثالثًا : لم تذكر كتب السير والتاريخ – على حد علمنا – أن حدث نسيئ أو كبس للأشهر بعد الهجرة في المجتمع المدني ، وما خطبة الرسول –ﷺ– الجامعة في حجة الوداع ، وقوله : " وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا منها أربعة حرم ، ثلاثة متوالية ذو القعدة و ذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان " إلا لمحة جليلة –فيما نرى– إلى وضع تقويم موحد للمسلمين جميعًا ، حيث حدد الرسول الكريم –ﷺ– مواقع الشهور ، كما أرادها الله ، وأشار إلى موقع شهر رجب وأنه بين جمادى وشعبان حسب ما عليه قبيلة مضر ، هذا بخلاف قبيلة ربيعة فكان عندها الشهر السابع رمضان والشهر التاسع رجب! وفي هذا مخاطبة للقبائل العربية بأنه يحرم النسيئ ويجب الوقوف على ترتيب موحد للشهور ، ينبنى عليه تقويم موحد للأمة الإسلامية .

رابعًا : لو كان هناك عدم انضباط في التقويم الهجري في زمن الرسول –ﷺ– "فلماذا انتظر الرسول –ﷺ– عودة ذي الحجة إلى موضعه فحج حجة الوداع وأعلن استدارة الزمان وعودته كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ، وزوال النسيئ وإلى قيام الساعة " – على حد تعبيرك يا أستاذ غويل – ؟!! (١٢) .

الأمر –إذن– متعلق بالنسيئ عند العرب وليس بالتقويم الهجري ، وما انتظار الرسول – عليه الصلاة والسلام – إلا لكي يوافق التقويم الهجري التقويم العربي ، وعند عودة التقويم العربي إلى وضعه الطبعي ، حيث انقضاء دورة نسئه، سوف يتفق هذا التقويم مع التقويم الهجري في سيره ..

من هنا ، يتضح أن التقويم الهجري من بداية تاريخه كان محكومًا بضوابط في غاية الدقة ، ولذا فإنني أناشد الأزهر الشريف ورابطة العالم الإسلامي والمجامع الفقهية المتخصصة ، للتنسيق فيما بينها لاتخاذ قرار بشأن هذا الموضوع الجلل ، والعمل على تجميع الدول الإسلامية والمجتمع المسلم - على تقويم موحد هو التقويم الهجري ونبذ ما عداه .. فالتقويم مظهر من مظاهر وحدة الأمم ، وحري بأمتنا أن تتحد على تقويم واحد ، حتى تعود للإسلام هيبته من جديد ، لا سيما وإذا تأملنا ماضينا وحاضرنا ، علمنا أن عزنا وجاهنا هو في التضامن والتوحد والاعتصام بحبل الله المتين ، وصدق الله إذ يقول : ﴿ إن هذه أمتكم أمةً واحدة ، وأنا ربكم فاعبدون ﴾ [سورة الأنبياء ، الآية : ٩٢] ، ﴿ وإن هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاتقون ﴾ [سورة المؤمنون ، الآية : ٥٢] .

و الله من وراء القصد ، وهو ولي التوفيق

الهوامش :

(١) تاريخ التقويم من الميلادي والهجري ومبادئهما : سليمان إبراهيم الجبوري : ص/١٢ - بتصرف- ، مطبعة الانتصار ببغداد سنة ١٤٠٧هـ .

(٢) المرجع السابق : ص/١٣-١٩ -بتصرف- .

(٣) نفس المرجع : ص/٣٩-٤٠ -بتصرف- .

(٤) انظر : الإسلام يتحدى : للأستاذ وحيد الدين خان : ص/٣٤ وما بعدها .

(٥) كان يقوم بمهمة النسيئ رجل ذو شأن بين القبيلة ، ملم بعلم المواقيت ، وكان من يقوم بهذه الوظيفة يلقب بـ " القلمس " ، وهي وظيفة لها وزنها ومقامها ، وكانت محصورة بأسرة واحدة من القبيلة .

يقول ابن إسحاق : وكان أول من نسأ الشهور على العرب ، فأحلت منها ما أحل ، وحرمت منها ما حرم : القلمس ، وهو حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة ، ثم قام بعده على ذلك ابنه عباد بن حذيفة ، ثم قام بعد عباد : قلع بن عباد ، ثم قام بعد قلع : أمية بن قلع ، ثم قام بعد أمية : عوف بن أمية ، ثم قام بعد عوف ابو ثمامة جنادة بن عوف ، وكان آخرهم ، وعليه قام الإسلام .

راجع : السيرة النبوية : لابن هشام : ١/٢٨-٢٩ ، تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا ، ط. دار التراث العربي سنة ١٣٩٩هـ .

(٦) تفسير الكشاف : للزمخشري : ٢/١٨٩ ، تحقيق محمد الصادق قمحاوي ، الطبعة الأخيرة - مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٩٢هـ .

(٧) المصدر السابق : ج/٢ ، ص/١٨٨ .

(٨) تاريخ التقويمين الميلادي والهجري ومبادئهما : ص/٤٤ -بتصرف-

(٩) عقدت هذه الندوة بطرابلس في الفترة ١-٢ محرم ١٤١٢هـ ، تحت رعاية " جمعية الدعوة الإسلامية العالمية "

(١٠) انظر : البحث المذكور : ص/٣-٤ .

(١١) راجع : نيل الأوطار : للشوكاني : ٤/١٨٦ ، ط. المكتبة التوفيقية ، د. ت .

(١٢) انظر بحثه : (الدورة " أو الاستدارة " الكبرى للزمان) : هامش ص/١ .

صور و أوضاع :

تركيا في عهد الرفاه

واضح رشيد الندوي

كان وصول حزب الرفاه في تركيا إلى الحكم بتعاون حزب رئيسية الوزراء التركية السابقة ، شيشلر حادثًا سياسيًا ، استرعى اهتمام الدوائر السياسية العالمية قاطبة . فقد اعتبرت الأوساط السياسية هذا الحادث ثورة في تاريخ تركيا ، لها انعكاسات واسعة المدى ، ليس في تركيا وحدها بل في العالم الإسلامي كله ، و وضع هذا الحادث في مرئية الأحداث في الاتحاد السوفيتي وثورة البلاد على النظام الاشتراكي ، فقد كان العالم الأوربي قد رحب بالانقلاب الذي حدث في الاتحاد السوفيتي لأنه كان في مصلحته ، فاستغل انفتاح في الاتحاد السوفيتي ، وقام بحملة مكثفة لإعادة الكنائس إلى عهدها السابق ، و وسع دائرة التنصير في روسيا المسيحية والدول الأخرى التي كانت ذات الأغلبية الإسلامية.. وعبرت الأوساط السياسية عن ارتياحها بهذا الانقلاب ورجعة البلاد إلى العهد السابق ، ولكن رد فعل الأوساط السياسية الأوربية بالنسبة للأحداث الأخيرة في تركيا ، كان مختلفا عن رد فعلها بالنسبة للأحداث في الاتحاد السوفيتي السابق .

إن وصول حزب الرفاه إلى الحكم ، ولو بنطاق محدود ومفيد ، كان حادثًا أقلق المحللين السياسيين في أوربا فنشرت الصحف الأوربية تقارير تبدى مخاوف عن مصير البلاد ، وتكهنت بعض الصحف بغلبة العنصرية والاضطراب السياسي والتخلف في البلاد ، ونشرت بعض الصحف تقارير تدل على رد فعل عنيف في تركيا والدول المجاورة لها في آسيا الوسطى ، وكتبت إحدى الصحف أن بعض الزعماء أبدوا شعورهم بالخيبة لأنهم كانوا يعتبرون

التجربة الكمالية في تركيا أسوة لهم لقمع الاتجاه الإسلامي ، ومما لاشك فيه أن التجربة الكمالية كانت أسوة لكثير من الدول في العالم الإسلامي والعربي التي اقتبست منها نظام الدكتاتوريات القمعية لطمس معالم التاريخ الإسلامي ، والقضاء على الشخصية الإسلامية لهذه الدول ومحاربة الدين ورجاله ، وكانت هذه الدول تنال التأييد والدعم لتنفيذ هذه السياسة القمعية من الدول الأوربية التي أرادت أن تحول جميع البلدان الإسلامية إلى تركيا الكمالية ، وقد درس كثير من قادة المسلمين المستبدين سياسة كمال أتاتورك وسلوكه مع رجال الدين ، وإجراءاته لتغريب البلاد ، وحاولوا تطبيق سياسته في بلدانهم .

من بين التقارير الصحفية تقرير نشرته (نيو يورك تائمز) لمراسلها سيلس تائن بوهين من أنقرة ، يشتمل التقرير على عرض الوضع السائد في تركيا المعاصرة وأشار إلى التطورات الحديثة التي تشير إلى محاولات للتحرر من نير الكمالية .

بدأ الكاتب مقاله بذكر التقديس الذي يتمتع به مصطفى كمال فكتب يقول: إن تقديسه كان فوق تقديس الآلهة في بعض البلدان ، حتى إن ذكر مساويه الخلقية محرم في تركيا وأن تماثيله لا تزال تعمر الشوارع العامة في تركيا ، ويزور متحفه الذي يشتمل على آثاره آلاف وآلاف من الناس كل يوم ، وأن هذا المتحف يستلفت الانتباه أكثر مما كان متحف لينن في روسيا يستلفت الانتباه قبل الانقلاب الأخير ، لأن المواد الدينية كانت محرمة في المدارس ، وشخصية كمال كانت موضوعًا دراسيًا لازمًا ، لكنه يعرب عن رأيه بأن مشاريع أتاترك لتحويل تركيا إلى بلد أوربي خالص ينقطع عن ماضيه لم تنجح بل خابت كما خابت مشاريع لينن وتحطمت أحلامه .

ومشيرًا إلى الدوافع إلى هذا التحول كتب : إن تفكك الاتحاد السوفيتي وحرب الخليج وحرب البلقان قد أثارت أشكالا وعوامل جديدة في اتجاه تركيا ، لقد دفعت هذه الأحداث تركيا إلى الإخوة الإسلامية وأحدثت فيها العاطفة

لمساندة الاخوة المسلمين المحاربين في البوسنة والهرسك والدول الإسلامية الأخرى . لقد كان أتاترك يأمل بأن القومية التركية ستحل محل القومية الإسلامية ، لكن شباب تركيا اليوم يتجه إلى الإسلام بحماس أكبر وتبنى مساجد جديدة وتفتح مدارس إسلامية ويشاهد الحجاب على الشوارع وتغطى الفتيات المسلمات رؤسهن وتزداد شعبية الحزب المعارض للعلمانية ، وهو حزب الرفاه الذي يدعو إلى توسيع العلاقات مع الجيران المسلمين ، لقد انتقل هذا التصور إلى عامة الناس ، وقد قابلت أحد التجار في استنبول اسمه زكريا يلماز البالغ من العمر سبعًا وعشرين سنة ، وهو يشتغل بالصيرفة وكان آباؤه قد انتقلوا إلى تركيا من بلاد القوقاز قبل مائة سنة ليعيشوا في تركيا كمسلمين ، أعرب هذا التاجر عن شبهاته في سداد إجراءات أتاترك لتوجيه تركيا إلى الجهة الغربية ، وقال : إن هذا الهدف لم يكن يحتاج إلى تلك التضحيات والإجراءات القمعية التي اتخذ أتاترك ، وقال يلماز : إن كثيرًا من إجراءات أتاترك كانت سخيفة مثل تحريم الطربوش وإلغاء الخط العربي واختيار الخط اللاتيني ، وقال : إن العلمانية في تركيا على سبيل المثال غير مستساغة لنفوس الأتراك ، مثلاً أشعر بنفسي لأنني مسلم أن أصلي في المسجد وخاصة يوم الجمعة ولكن النظام يجبرني على العمل في وقت الصلاة ، وقال : يجب أن توفر حرية أكثر لممارسة الشعائر الدينية .

وشرح بعض الذين معهم أن الشعبية لحزب الرفاه ترجع إلى رد فعل وسخط على القيود التي فرضها أتاترك وأتباعه على الدين ، وذكر آخرون إن هذا العمل للرجعة بدأ بعد الانقلابات التي حدثت بعد عام ١٩٨٠م التي أطلقت بعض الحريات وسمحت بتغيير مناهج الدراسة وفتح المدارس الدينية فتخرج من المدارس الإسلامية عدد كبير من الشباب ، كما يرجع بعض المحللين شعبية حزب الرفاه إلى خيبة الشعور في الأحزاب السياسية الأخرى التي أخفقت في حل المشاكل الاجتماعية والخلقية للمجتمع التركي ، وكتب الكاتب يقول : إن

تزايد السكان يخدم مصلحة الاتجاه الإسلامي وإن البطالة الفاشية والقضايا السياسية العامة تساعد على شعبية حزب الرفاه .

يقول مراد بلجا أحد المؤرخين التركيين : إن الكماليين فشلوا في عرض نظام خلقي علماني .

يزداد في تركيا الجديدة التسامح في فرض القيود الكمالية وتستعيد تركيا تاريخها القديم وتنظر إلى مجتمعها الحديث وثقافتها بنظرة جديدة .

لقد كسر أتاترك الجسر القائم بين الماضي والحاضر ولكن وقعت فجوات كثيرة في المجتمع التركي ، ، لابد من سدها ، يقول ذلك لطيف الدوغان أحد الزعماء الذين يدعون إلى التسامح والإنسانية وإحداث الانقلاب بأسلوب معتدل بدون اللجوء إلى الغلظة والخشونة التي يستخدمها حزب الرفاه .

لقد أتيحت لحزب الرفاه الفرصة لتشكيل الحكومة ولو بالتحالف مع حزب لا ينسجم معه كليًا ، إلا أنه أقل تحمسًا للكمالية ، فيجب عليه أن يحرص على بقاء واستمرار هذا التحالف ، ويتحقق ذلك إذا اختار طريق الاعتدال والتسامح والحكمة في السياسة واتخذ إجراءات تسعد الشعب وترضيه وتحل مشاكله المعقدة ليعترف الشعب بأنه في نظام أحسن من النظم السابقة ويشعر أنه كان محرومًا وشقيًا في ظل الحكومات الكمالية البائدة ، وإن هذا العهد هو عهد الرفاه ، ويتوقع ذلك من الرئيس نجم الدين أربكان ، وهو سياسي محنك مر في حياته بتجارب قاسية ، وقد أثبت صلاحيته وحكمته بعد الانتخابات ، وبعدم اللجوء إلى تصرفات طائشة .

إن العالم كله ينظر إليه ويراقبه ، وإذا فشلت هذه التجربة فإنه ستكون نكسة كبيرة في سبيل العودة إلى الإسلام ، والأعداء بالمرصاد ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

***

كتب جديدة :
الوضع الأخلاقي للعالم الإسلامي

قلم التحرير

صدر هذا الكتاب حديثا بقلم الكاتب الشهير ، والخبير بأحوال العالم الإسلامي والتحديات الجديدة التي تواجه الأقطار الإسلامية ، وهو الأستاذ أسرار عالم الذي ألف عدة كتب مهمة في موضوع العالم الإسلامي ، وكلها في ضوء الحقائق والأرقام وكتابات المثقفين الغربيين .

هذا الكتاب يحتوي على مقدمة تشرح الوضع الأخلاقي العام للعالم الإسلامي الذي هو نتيجة طبعية للمخططات اليهودية الخبيثة والحركات الهدامة التي تربط بين الماضي والحاضر وتتحدى مستقبل العالم الإسلامي.

يحتوي الكتاب على مقدمة وثلاثة عشر بابا ، الباب الأول في النظام الإسلامي ويتضمن جميع الموضوعات التي لها علاقة بهذا النظام .

الباب الثاني : في العهد الجديد وما حد فيه من مخططات وأساليب يهودية ضد الإسلام والمسلمين .

الباب الثالث : يختص بذكر الخلفيات التاريخية من المؤامرات والهجمات والمعارك الفكرية ومآثر المتكلمين من العلماء في دحض هذه الفتنة .

الباب الرابع : يتحدث فيه المؤلف عن الهزيمة النكراء التي حصلت في العالم الإسلامي في القرون ١٧/١٨/١٩/٢٠ الميلادية وحلت محل الحضارة الإسلامية موديلات جديدة مكبرة من العلمانية والحركات العملية والإدارية .

أما الباب الخامس: فيشير فيه المؤلف إلى الهجمات الجديدة التي تصوب إلى العالم الإسلامي من جهات مختلفة ، ويبين جبهات جديدة للعلمانية .

الباب السادس : يتضمن تاريخ العلمنة والأساليب الخاصة للعهد الجديد والفرق بين العلمانية وأهداف العلمنة ونظريتها ومبادئها .

الباب السابع : يتعنْون بالعهد الجديد ويتحدث عن العلمنة في العالم الإسلامي والمؤامرة اليهودية الجديدة في الأقطار الإسلامية .

أما الباب الثامن والتاسع : فيتحدث فيهما عن العلمنة الجديدة والاتجاهات الرئيسية والأساليب الخاصة بالعالم الإسلامي .

والباب العاشر : يشتمل على المناهج الفكرية بهذه الأساليب الجديدة.

والباب الحادي عشر : يذكر فيه المؤلف عن أنواع العلمانية وحقيقتها .

والباب الحادي عشر : يشير إلى مداخل العلمنة الجديدة بغاية من التفصيل.

الباب الثالث عشر الأخير : يتحدث عن التعليمات العالمية الجديدة والعلمنة وعن الثقافات التي لها دور كبير في ترسيخ دعائم العلمنة .

هذه إشارة عابرة مما حواه هذا المؤلَف القيم الذي صدر بقلم مؤلفه ويشهد على دراسته الواسعة العميقة لتاريخ العالم الإسلامي ونظامه الإسلامي من المجتمع الإسلامي ، والحضارة الإسلامية والخلافة الإسلامية وما إلى ذلك ، والكتاب بذلك يكون زيادة قيمة بين الإصدارات الإسلامية الحديثة ، ويجدر بالنقل إلى لغات العالم الشهيرة وخاصة إلى اللغة العربية حتى يكون في متناول أيدي القراء المثقفين في العالم الإسلامي .

[٢] تاريخ الأبرار ممن تدرس كتبهم في ديار مليبار

وصل إلينا هذا الكتاب هدية من مؤلفه الكريم فضيلة الشيخ محمد الفيضي بن البخاري المليباري الذي أراد أن يسد به فجوة في مجال الطلبة في ديار مليبار، وقد جمع فيه أحوال المؤلفين والعلماء من أصحاب المؤلفات التي يحتوي عليها المنهج الدراسي في مدارس وجامعات كيرالا الإسلامية ، ويدرسها طلاب هذه المدارس الذين كانوا بحاجة إلى كتاب يكون بمثابة دليل لأسماء المؤلفين من العلماء والأساتذة الذين ألفوا كتبا في العلوم الإسلامية واستفاد منها أبناء المسلمين في مدارسهم ، ذلك كأئمة الفقه والحديث والتفسير ممن يبلغ عددهم إلى سبعة وسبعين إماما وعالما .

والمؤلف الكريم ليستحق شكر طلاب العلم وأصحاب التدريس في المدارس والجامعات الإسلامية في كل مكان . و الله ولي التوفيق .

إلى رحمة الله تعالى :

فضيلة القاضي أطهر مباركفوري في ذمة الله

نعت الأنباء الواردة من الجهات الموثوق بها فضيلة القاضي أطهر مباركفوري في ٢٨/من صفر ١٤١٧هـ الموافق ١٥/من يوليو ١٩٩٦م عقب مرض دام عليه مدة ، وبعد حياة حافلة بالمجهودات العلمية والأعمال التحقيقية ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الفقيد من أسرة علمية دينية بمديرية أعظم كراه ، فنشأ نشأة الأبناء البررة الذين يحظون بالرعاية والتربية ، وبعد ما تخرج في العلوم الإسلامية من مدرسة شاهي بمراداباد عكف على المطالعة والدراسة ، وكان التاريخ الإسلامي في الهند موضوعه الأثير الذي تضلع فيه وألف

كتبا عديدة ، من بينها كتابه الشهير (رجال السند والهند) باللغة العربية الذي نال قبولا واسعاً وإعجابا في الأوساط العلمية في الهند وخارجها .

إنه قضى أكثر أيام شبابه ونشاطه العلمي في مدينة بمبئ حيث كان يسهم في النشاطات التعليمية والثقافية ، ويكتب في المجلات والجرائد وبخاصة في مجلة "البلاغ" التي كانت لسان حال لجنة الحج ويرأس تحريرها فضيلة الحاج الشيخ محي الدين منيري رحمه الله فكان يساعده القاضي أطهر في التحرير والتنسيق كما كان يحرر في جريدة "انقلاب" اليومية الشهيرة .

لقد وفق إلى وضع مكتبة تاريخية علمية بأسرها تعتبر زيادة علمية في المكتبة الإسلامية العامرة يستحق عليها شكر العلماء والمثقفين والأجيال المسلمة القادمة .

كانت علاقته بالمؤسسة الشهيرة ندوة المصنفين لصاحبها المرحوم فضيلة الشيخ المفتي عتيق الرحمن بدلهي ، كعضو عامل من أعضائها إلى مدة طويلة ، ولما قدرت له الإقامة في وطنه مباركفور في عهده الأخير طلب منه المسئولون في المجمع العلمي الإسلامي الكبير دار المصنفين بأعظم كراه أن يقبل منصب المستشار العلمي فيه ، وظل على هذا المنصب إلى آخر أيام حياته كما أنه كان عميق الصلة بأكاديمية شيخ الهند بدار العلوم ديوبند يشرف على نشاطاتها وإنجازاتها ، وكان عضوا لمجلس ندوة العلماء التنفيذي فيحضر جلساته باهتمام .

خلف وراءه أسرة حافلة بالأنجال والأحفاد وجماعة من الأصدقاء والمعجبين به .

رحمه الله رحمة واسعة وغفر زلاته وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان

***

فضيلة الشيخ الطبيب زين الله الرحماني في ذمة الله

استأثرت رحمة الله تعالى بالطبيب البارع الشيخ زين الله الرحماني ، يوم الجمعة في ١٩/من شهر يوليو ١٩٩٦م - ٢/من شهر ربيع الأول ١٤١٧هـ ، عن عمر يناهز مائة عام ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الشيخ من قرية طيب فور بمديرية غونده ، لولاية أترابراديش ، درس العلوم الإسلامية في المدرسة الرحمانية بدلهي ، على الشيخ عطاء الرحمن ، ثم انتقل في نهاية الدراسة إلى المدرسة الرحمانية في بنارس ، وأتم قراءة الحديث الشريف على المحدث الكبير فضيلة الشيخ عبيد الله الرحماني الميباركفوري .

كان الفقيد ذا صلة مخلصة بندوة العلماء وسماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي ، فقد بعث بعض أنجاله إلى جامعة ندوة العلماء حيث تخرجوا في العلوم الإسلامية ، ويجدر بالذكر منهم الشيخ محي الدين الندوي ، كما أن أخاه الأصغر الحافظ عتيق الرحمن الطيبي ، يدير مطابع ندوة العلماء ويشرف على المطبخ القديم للطلاب .

لقد رأيت الفقيد رحمه الله على جانب كبير من الورع والمواظبة على الصلوات مع الجماعة ، طالما كان يقيم هنا مع نجله الحافظ عتيق ويستفيد منه الناس في العلم والدين .

كانت له علاقة بالجمعيات الدينية التي عرفت على مستوى عموم الهند وكان عضوا فيها ، كالجماعة الإسلامية في الهند ، وهيئة التعليم الديني لولاية أترابراديش وجمعية أهل الحديث لعموم الهند .

رحمه الله رحمة واسعة وغفر له وأسكنه جنات النعيم ، وألهم أهله وذويه الصبر والسلوة .

(كل نفس ذائقة الموت • وإنما توفون أجوركم يوم القيامة) .